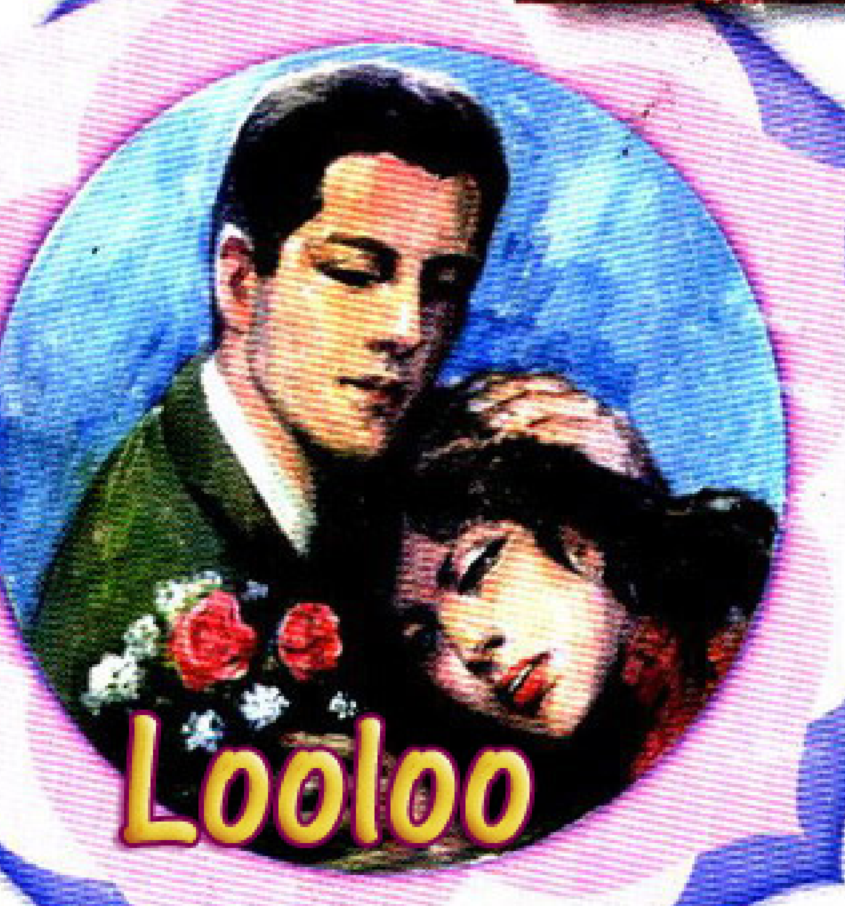
روايات مصرية للجيب

زهور
86

شاطئ الأمان

الجزء الثانى



طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هذه السلسلة ..

عندما تتحوَّل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .

فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب.. وفى لحظات الكراهية.. وفى لحظات الجفاف.. فتشيع عبيرها الفوّاح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة.. فى بستان ملؤه جمال المشاعر.. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

ملخص الجزء الأول (لعبة الزمن)

اضطرت (منى) وأبوها للعيش فى منزل عمها ، بعد أن ساءت أحوال الأب وتبدلت الظروف بالنسبة لهما .

فقد استولت الأم على جزء ضخم من ثروة الأب ، بعد طلاقها منه ، واستولى العم على ما تبقى من هذه الثروة مقابل تكفله بعلاج أخيه الذى هاجمه المرض بقسوة .

واعتبرت (منى) عمها مسئولاً عن مشاركة أمها فى الاستيلاء على ثروة أبيها .. وأنه استغل ظروف مرضه وحاجته لمساومته على بيع ممتلكاته له بثمن بخس ، ثم حوله إلى أجير لديه بعد أن كان صاحب مصنع وشركة كبيرة .

لذا امتلأ قلبها حقدًا وكراهية تجاه عمها وابنته التى كانت تماثلها فى العمر (حنان) ، برغم أنهما كانت تحيا فى منزلهما .. وجاهدت لإخفاء هذه المشاعر التى كانت تتغلغل فى نفسها كلما أحست بالفارق الكبير بينها وبين ابنة عمها ، وما تحظى به من اهتمام وثراء وحب وتدليل .

وما لبث أن تعرض عمها لنفس الظروف التى واجهها أبوها تقريبًا .

ثم توفى تاركًا لابنته تركة مثقلة بالديون ، وبلا أى مورد مالى يعينها على مواجهة الحياة من بعده .

وقد أرضى هذا سعير الحقد والكراهية الكامنة فى نفس (منى) برغم أن ظروفها المادية ازدادت سوءًا على إثر وفاة عمها وإفلاسه ، فقد أحست بأن الزمن قد جعل عمها يشرب من نفس الكأس المريرة التى تجرعها أبوها قبل موته ... وجعلها وابنة عمها متساويتين . وعاشتا لفترة من الوقت لدى خال (حنان) فى الإسكندرية ، الذى عاملهما بقسوة وتشدد لم تعتد أى منهما عليها .. خاصة مع اختلاف الحياة الخشنة الفقيرة التى وجدتاها فى منزل الخال عن تلك الحياة الرغدة المرفهة التى كانتا تعيشانها من قبل .. لذا لم تستطيعا أن تتواءما مع تلك الحياة .. فغادرتا المنزل وتفرقت بهما السبل .. لتواجه كل منهما حياة جديدة مجهولة المصير .

المؤلف

١ ـ فتاتان فى المدينة ..

توقفت (منى) أمام ملهى « النجوم الذهبية » مترددة .. وقد أحست بالاضطراب ..

لقد أحست بأنها مقبلة على تجربة صعبة وقاسية ، ومجهولة بالنسبة لها فى ذات الوقت .

كما أحست أنها لو عبرت هذا المدخل الذى يفصل بين الشارع المحيط بالملهى وبين الملهى ذاته .. فإن ذلك قد يبدل حياتها تمامًا لتتخذ مسارًا جديدًا ومختلفًا .

وظلت على ترددها لفترة من الوقت ، وهى ترقب أولئك الأشخاص الذين يدخلون الملهى .. وقد أخذت تتفرس فى ملامحهم وكأنهم نوعية أخرى مختلفة عن سواهم من البشر .

وما لبثت أن تغلبت على ترددها وقررت دخول الملهى .. وما إن اجتازت المدخل الأمامى حتى احتواها صخب المكان .

واقترب منها أحد العاملين بالملهى ، وقد لاحظ ما هى عليه من حيرة وانبهار قائلاً :

ـ هل تريدين أن أرشدك إلى إحدى الموائد ؟

لكنها قالت له وهى تزدرد لعابها :

ـ لقد جئت لمقابلة (رفعت بك) .

نظر إليها الرجل متسائلاً :

ـ (رفعت بك) .. من ؟

ـ (رفعت الدهشورى) .

ظل الرجل ينظر إليها وفى عينيه تلك التساؤلات قائلاً :

ـ صاحب الملهى ؟

هزت رأسها قائلة :

ـ نعم .

سألها الرجل :

ـ هل يعلم بأنك قد جئت لمقابلته ؟

قالت له وقد بدأ ينتابها إحساس بالضيق :

ـ نعم .. هل هو موجود أم لا ؟

أجابها قائلاً وهو يتطلع إليها بنظرة زادت من ضيقها :

ـ نعم .. موجود .

ـ إذن أخبره أننى أريد مقابلته .. قل له (منى) ..

عاد الرجل ليسألها قائلاً :

ـ (منى) من ؟

قالت له بعصبية :

ـ قل له (منى) فقط .

أشار لها الرجل بإبهامه قائلاً :

ـ لحظة واحدة .

انصرف الرجل ليستدعى صاحب الملهى ، فى حين ظلت (منى) واقفةً مكانها وقد بدأت تفقد شجاعتها تدريجيًا .

وسرعان ما أحست بأنها توشك أن تورط نفسها فى مأزق كان يتعين عليها ألا تدع قدميها تسوقها إليه .

كما أن ذلك المكان الصاخب الذى انبهرت به فى البداية ، بدأ يشعرها بالاختناق .

لكنها حاولت أن تقاوم ذلك الإحساس ، وهى تمنى نفسها بالثراء الذى يمكن أن تحققه من عملها فى ذلك المكان ، وقد أخذت تتذكر ما وعدها به صاحبه من تحقيق ثروة طائلة خلال فترة قصيرة .

وانتابها حنين إلى تلك الأيام الرغدة التى عاشتها من قبل ، واحتوتها أحلام الثراء ، وقد أصبح عملها فى ذلك المكان هو الوسيلة الوحيدة الآن أمامها لتحقيقه ، وبأسرع وقت ممكن .

وما لبثت أن رأت صاحب الملهى مقبلاً ، وقد ارتسمت الابتسامة على وجهه . وهو يمد لها يده مصافحًا .. قائلاً لها :

ـ أهلاً .. أهلاً .. بفتاتنا الجميلة .. لقد أضأت المكان بوجودك .

قالت له متلعثمة :

ـ لقد جئت .. لأننى .. أننى ..

قال لها سريعًا ليخلصها من حرجها :

كنت أعلم أنك ستأتين .. لست بحاجة لأن تفسرى لى سبب مجيئك .

المهم أنك جئت ، وهذا يعنى أنك قد اقتنعت بالعرض الذى قدمته لك من قبل .

قالت له منى بنبرة تنطوى على قدر من الإصرار :

ـ إننى لم آت لكى أعمل راقصة فى الملهى .

نظر إليها بدهشة قائلاً :

ـ إذن .. لم جئت ؟

قالت وهى تحاول أن تتظاهر بالصلابة :

ـ إننى أجيد الغناء .. ولابد أنك قد سمعتنى فى تلك الحفلة وأنا أغنى . فإذا كان غنائى قد أعجبك ..

عاد ليبتسم وهو يقاطعها قائلاً :

ـ إن لك صوتًا جميلاً بالفعل .. لكن براعتك الحقيقية بدت واضحة فى الطريقة التى كنت ترقصين بها .

ثم إن لدى عددًا كبيرًا من المغنيات .. ولا أظن أننى بحاجة إلى مغنية جديدة .

قالت له وهى ترمقه بنظرة ، حاولت أن تعبر بها عن فهمها لحقيقة مقاصده ونواياه :

ـ إننى لم أنس ما قلته لى فى ذلك اليوم الذى التقينا فيه بمنزل عمى . هل تذكر ؟ لقد قلت لى إنك تريدنى أن أعمل فى هذا الملهى لأن الناس سيستهويها أن تأتى لترى فتاة مثلى من أسرة كانت ذات ثراء ومكانة اجتماعية ، وقد جاءت لتعمل فى ملهى ليلى .

احتفظ بابتسامته قائلاً :

ـ لقد عنيت بالعمل .. الرقص .. ولعلك لا تنسين أيضًا أن هذا هو ما عنيته بالفعل .

ـ إذن لا أظن أننا سنتفق ... فإذا كنت قد أبديت استعدادى للعمل فى هذا المكان ، إرضاء لأهواء بعض من يستهويهم رؤية بنات الأسر العريقة ، وهن يعملن فى الملاهى الليلية ، فلا أظن أن الحال سيصل بى لأن أرتدى بذلة رقص ، وأتمايل أمامهم بطريقة خليعة إرضاءً لأهوائهم .

قال لها الرجل بسخرية :

ـ لقد أبديت استعدادك للعمل هنا من أجل المال .. وليس من أجل أى شىء آخر .. والحصول على المال .. والمال الوفير بوجه خاص لا يتأتى بسهولة .

نظرت إليه بتحد قائلة :

ـ نعم .. إننى أبحث عن المال .. والمال الوفير كما تقول .. ومن أجل ذلك جئت إلى هنا .. وأبديت استعدادى لتقديم بعض التنازلات .. لكن هناك حدًا أدنى من التنازل لا أظن أننى أستطيع تجاوزه .

واستدارت متجهة نحو باب الملهى وقد تأهبت للانصراف لكن صاحب الملهى استوقفها قائلاً :

ـ انتظرى !

توقفت مكانها دون أن تستدير إليه ، فى حين اقترب هو منها ليواجهها قائلاً :

ـ ربما نستطيع أن نجد وسيلة للملاءمة بين الغناء والرقص .

حدجته بنظرة فاحصة قائلة :

ـ كيف ؟

عاد ليبتسم قائلاً :

ـ تفعلين كما تفعل عشرات الفتيات اللواتى يتزاحمن فى مراقص الديسكو ..

تؤدى الأغنيات التى نقدمها لك ، ولكن بأسلوب راقص يناسب العصر ويلائم مزاج رواد الملهى هنا .

نظرت إليه وهى تفكر فيما قاله برهة من الوقت .. ثم ما لبثت أن قالت له :

ـ بدون بذلة رقص .

ضحك قائلاً :

ـ بدون بذلة رقص .. ولكن سيلزمك بعض التغيير فى طريقة تصفيف شعرك .. والملابس التى سيتعين عليك ارتداؤها . هل اتفقنا ؟

صمتت برهة أخرى قبل أن تعلن له موافقتها قائلة :

ـ اتفقنا .

ابتسم وهو يمد لها يده مصافحًا .. قائلاً :

ـ حسن .. إذن نوقع العقد .

★ ★ ★

لم تكن (حنان) أقل ارتباكًا وتوترًا من ابنة عمها ، عندما جاءت إلى القاهرة ، لتقطن تلك الشقة التى منحتها صديقتها مفتاحها ، وتوقفت للحظات أمام باب الشقة وقد بدا عليها التردد وهى تفكر فيما إذا كان يتعين عليها أن تدخلها أم لا ؟

لقد بدا الأمر بالنسبة لها كما لو كانت لصة تهم باقتحام مكان بغير علم صاحبه وبغير إرادته .. وفى واقع الأمر فإن هذه هى الحقيقة بالفعل .

وتملكها إحساس بأنها قد أخطأت حينما وافقت (سوزان) على الإقامة فى شقة أخيها خلال فترة سفره بالخارج .

ثم .. ماذا لو حضر فى أى لحظة ليكتشف أنها تقيم فى شقته ؟

كيف سيكون موقفها حينذاك ؟ وما الذى سيكون عليه رد فعله حينما يعلم أنها جاءت إلى شقته بناء على دعوة صديقتها التى هى أخته ؟ هل سيقتنع بصدق ما تقوله .. وهل سيرضى بهذا العرض الكريم الذى قدمته لها شقيقته ؟ أم يثور ويغضب ويستدعى لها الشرطة ؟ وهمت بالتراجع .. لكنها كان متعبة للغاية .. ولا تعرف إلى أين تذهب فى هذا

الوقت المتأخر من الليل ، بالإضافة إلى أنها لم تكن تمتلك نقودًا تساعدها على الذهاب إلى أى مكان .

وما لبثت أن قالت لنفسها مشجعة :

ـ إننى متعبة للغاية .. ولا يوجد أمامى مكان آخر يمكننى أن أذهب إليه الآن .

ثم إن (سوزان) هى التى ألحت علىّ للإقامة فى هذه الشقة ، وأعطتنى مفتاحها .. وهذا يعنى أن لديها تفويضًا فى التصرف بشأنها على النحو الذى تريده .

كما أنها أخبرتنى بأن شقيقها لن يأتى إلى مصر قبل مضى عام . وهذا يعنى أنه لا يوجد ما أخشاه أو أخافه .

واستجمعت شجاعتها وهى تخرج المفتاح من حقيبتها ، لتضعه فى ثقب الباب بيد مرتعشة .

وما لبثت أن دلفت إلى الداخل حيث كان الظلام دامسًا . ضغطت على زر النور لكنها لم تحصل على أى إضاءة ، فاستعانت بأعواد الثقاب فى حقيبتها لتستكشف الأمر حيث وجدت قوابس النور منزوعة من مكانها .. فقامت بتركيبها وإضاءة المكان .

تأملت المكان حولها .. كانت الشقة أنيقة إلى حد ما .. برغم أنها لم تستطع تبين ذلك منذ الوهلة الأولى ، بسبب الملاءات التى كانت موضوعة فوق محتويات الشقة لحمايتها من الأتربة .

لكنها لم تقارن على أى حال من الأحوال بالفيلا الأنيقة والفسيحة التى كانت تقطنها من قبل .. وإن كانت على أية حال أفضل من شقة خالها فى الإسكندرية .

وظل لديها إحساس بالرهبة وهى تتنقل فى أرجاء الشقة .

ثم ما لبث أن طغى إحساس الجوع على أية أحاسيس أخرى ، فقد شعرت بجوع قارص فى أمعائها .

وبالطبع لم يكن يوجد فى المنزل ما يمكنها أن تسكن به هذا الجوع ، فعمدت إلى البحث فى حقيبتها .. حيث عثرت على بقايا من باكو البسكويت الذى اشترته قبل أن تركب القطار ، وتناولت عدة وحدات منه فى أثناء سفرها .

والتهمت قطع البسكويت فى نهم ثم تناولت كوبًا من الماء .. وألقت برأسها فوق الفراش مستسلمة لنوم عميق .

وفى اليوم التالى استيقظت (حنان) مبكرًا ، ثم ارتدت ثيابها على عجل وأحصت ما لديها من نقود قليلة .. وتوجهت بها إلى أقرب مطعم لتشترى شطيرتين من الفول .. جلست لتأكلهما فى أحد أركان المحل . كانت جائعة للغاية مما جعل للفول مذاقًا شهيًا فى فمها .

وما لبثت أن تذكرت وهى تتناول شطيرة الفول أنواع الأطعمة المختلفة التى كانت تأكلها فى منزل أبيها .. وكيف أنها لم تجرب هذا الجوع القارص مطلقًا .

ثم تذكرت معاناتها بعد وفاة أبيها .. والمعاملة السيئة التى لاقتها من خالها فى أثناء إقامتها لديه ، ومحاولته التخلص منها بهذه الزيجة التى أراد أن يفرضها عليها .. فأنحدرت عبرة فوق وجنتها وأحست بطعم المرارة فى حلقها .

لكن لم يعد أمامها مفر من أن تواجه الحياة الآن ، لكى تعيشها على النحو الذى أراده لها القدر .

* * *

٢ ـ بداية جديدة ..

اضطرت (حنان) أن تبيع الخاتم والقرط اللذين أهدتهما لها أمها قبل وفاتها ، لكى تنفق من ثمنهما على نفسها ، وتتمكن من تدبير أمرها حتى يمكنها الحصول على عمل .

وبدأت رحلة البحث عن عمل فى القاهرة على النحو الذى كانت عليه فى الإسكندرية .

لم يكن أمامها سوى اللجوء لأصدقاء أبيها القدامى من أصحاب الشركات ، ورجال الأعمال لكى يعينوها على الالتحاق بأى عمل لديهم .

لكنها اصطدمت بأن بعض هؤلاء كانوا دائنين لأبيها قبل وفاته ، ولم يتمكنوا من استيفاء دينهم بالكامل ، مما يجعلهم يضمرون بغضًا وكراهية تجاه الأب .

والبعض الآخر كان لديه هذا البغض والكراهية بالفعل ، دون أن يتعلق الأمر بدين ما ، ولكن ربما بسبب المنافسة والغيرة الشخصية .. وإن كانوا قد أخفوا هذه الكراهية فى نفوسهم بغطاء من الصداقة المصطنعة ، ثم سرعان ما انكشف الغطاء عن حقيقة ما فى النفوس بعد وفاة الأب .

كما أن البعض كانت تربطه بالأب مصالح نفعية فى أثناء حياته ، وسرعان ما انقطعت الصلة بانتهاء هذه المصالح .. فأخذ يتهرب منها ويقدم تبريرات مختلفة لعدم قدرته على مساعدة الابنة .

لقد كشفت وفاة الأب أمام (حنان) الكثير من الأقنعة الزائفة . واصطدمت مشاعرها البريئة خلال فترة وجيزة بأسوأ ما فى نفوس البشر .. وعن معادن رديئة كانت تجهل عنها الكثير وهى تحيا فى عالمها الخاص .

لقد كانت صدمتها الأولى بعد وفاة الأب فى الشخص الذى أحبته ، وكانت على وشك الزواج منه ، فخان حبها وولى هاربًا بعد أن اكتشف أنها أصبحت فقيرة ومفلسة .

ثم ها هى ذى تصدم كل يوم بأشخاص لايختلفون كثيرًا عنه ، ويثبتون أن معانى الوفاء والنبل والصداقة أصبحت نادرة فى هذا العالم .

توجهت (حنان) إلى الشركة العالمية لتجارة الكيماويات ، حيث طلبت مقابلة رئيس الشركة الحاج (عبد الغنى) ، وهى تأمل ألا تلقى منه ما لاقته من سابقيه بشأن الحصول على عمل .

أخبرت السكرتيرة رئيس الشركة برغبة (حنان) فى مقابلته .. وما إن علم باسمها حتى طلب أن تدخلها على الفور .

وأستقبلها الرجل بترحاب شديد قائلاً :

ـ أهلا بابنتى العزيزة وابنة العزيز الراحل .

استبشرت (حنان) خيرًا بهذا الاستقبال قائلة :

ـ أهلاً بك ياعمى .. أما زلت تذكرنى ؟

قال الرجل وهو يدعوها للجلوس :

ـ وكيف أنساك وأنت ابنة أعز الأصدقاء ؟ رحم الله أباك .. ماذا تشربين يابنيتى ؟

ـ شكرا ياعمى لا داعى لذلك .

ـ كيف تقولين ذلك ؟ لا بد أن تشربى شيئًا .. سأحضر لك عصير برتقال .. فأنا أعرف أنك تحبين عصير البرتقال .

وطلب من سكرتيرته أن تحضر لها العصير .. ثم أخذ ينظر إليها وقد أحس بترددها وحرجها .. فسألها قائلا :

ـ هل من خدمة يمكن أن أقدمها لك يا بنيتى ؟

قالت (حنان) متحرجة ، وقد أخجلها باستقباله الكريم :

ـ فى الحقيقة ياعمى لقد جئت لأطلب الحصول على وظيفة .. سواء هنا فى الشركة أو فى أى مكان آخر يمكن أن تساعدنى على الالتحاق بالعمل فيه .

ابتسم الرجل وهو ينظر إليها بود ظاهر قائلاً :

ـ هذا أمر هين لا يحتاج منك إلى كل هذا الحرج .

تهلل وجهها بالفرحة .. وهى لا تصدق أذنيها قائلة :

ـ حقًا ؟ هل يمكنك أن تلحقنى بوظيفة ما ؟

قال لها مبتسمًا ؟

ـ والآن لو أردت ..

كانت هذه هى المرة الأولى التى لا تلقى فيها رفضًا أو تهربًا على النحو الذى اعتادته من قبل .. لذا ظلت غير مصدقة .

بينما قال لها الرجل مطمئنًا :

ـ لماذا تنظرين لى بكل هذه الدهشة ؟

قالت (حنان) بتأثر :

ـ فى الحقيقة .. لقد جئت إلى هنا وأنا أتوقع أن يخيب رجائى على النحو الذى اعتدته ممن لجأت إليهم من قبل .. من أصدقاء أبى ومعارفه .

قال لها الرجل بطيبة ظاهرة :

ـ صداقتى لأبيك تختلف عما عداها من صداقات .. لقد كنا بمثابة أخين حقيقيين .. وأنا مدين له بالكثير من الفضل .

ـ إذن فالمعانى الطيبة لم تنته من الدينا بعد .

ـ لا يابنيتى يجب أن تثقى دائمًا .. ما زال فى الدنيا الكثير من الخير والمعانى الطيبة .

ـ لكنى أرجو ألا تكون هذه الوظيفة مراعاة لخاطر المرحوم والدى فقط .. أو محاولة منك لمساعدتى ! وأن تكون بحاجة لمن يشغل هذه الوظيفة بالفعل .

سألها الرجل قائلاً :

قولى لى أولاً .. ما هو مؤهلك الدراسى ؟

ـ فى الحقيقة إن الظروف التى مررت بها أخيرًا منذ وفاة أبى أجبرتنى على عدم مواصلة الدراسة الجامعية ... لذا فإن المؤهل الدراسى الوحيد الذى حصلت عليها هو شهادة الثانوية العامة .

سألها قائلاً :

ـ ما رأيك لو عملت سكرتيرة لمكتبى ؟

ـ لكن لديك سكرتيرة بالفعل .

ابتسم قائلاً :

ـ أظن أن هذه الفتاة تضطلع بمسئوليات تفوق طاقتها .. فأنا وأخى شريكان فى إدارة الشركة .. والفتاة التى التقيت بها فى الخارج تقوم بعمل السكرتيرة لكل منا .

لذا فقد اتفقنا منذ أربعة أيام تقريبًا على استخدام سكرتيرة أخرى ، لكى تكون كل منهما مختصة بترتيب أعمال أحدنا .

وهأنتذى قد جئت فى الوقت المناسب لتوفرى علينا عمل مسابقة ، والمفاضلة بين المتقدمات لشغل هذه الوظيفة ..

صمتت (حنان) وقد أحست بأن ما قاله الرجل ربما لم يكن صادقًا تمامًا .. وإنما هو محاولة من جانبه لإسناد هذه الوظيفة إليها بطريقة كريمة ، وليخلصها من أى إحساس بالحرج .

قطع الحاج (عبد الغنى) صمتها قائلاً :

ـ هه .. ماذا قلت ؟ هل تريدين الوظيفة ؟

قالت (حنان) بعين دامعة :

ـ لا يسعنى سوى أن أقدم لك خالص شكرى على هذا العطف الذى غمرتنى به .

ابتسم وهو يضغط على جرس أمامه قائلاً :

ـ هيا .. استعدى لاستلام الوظيفة .

★ ★ ★

مر عليها أسبوعان فى العمل بالشركة ، استطاعت خلالهما أن تكسب حب واحترام الجميع .

كما أنها حظيت بمعاملة طيبة للغاية ، من جانب الحاج (عبد الغنى) الذى كان يعاملها كما لو كانت ابنته .

كما أمر بمنحها سلفة يتم خصمها من راتبها على مراحل حتى يساعدها على توفير احتياجاتها .

كما أنها اعتنت بترتيب الشقة على نحو يوفر لها أسباب الراحة . وقد زارتها صديقتها فى الشقة ، وأثنت على اهتمامها بها وطلبت منها ألا تقلق بشأن إقامتها بها .. فقد اتصل بها أخوها وأخبرها أنه قد لا يتمكن من الحضور إلى مصر خلال الإجازة القادمة ، وأنه يفضل البقاء فى الدولة الخليجية التى يعمل بها توفيرًا لنفقات السفر ، ولترتيب شقته الجديدة فى هذه الدولة ، بعد أن تم نقله لفرع جديد بالشركة التى يعمل بها فى مدينة أخرى غير التى كان يعمل بها ، وابتسمت صديقتها قائلة :

ـ وهكذا يمكنك أن تطمئنى إلى البقاء فى الشقة ، لمدة عامين كاملين دون أن يزعجك أحد .

قالت (حنان) وهى متحرجة :

ـ أظن أن هذا سيكون كثيرًا بالنسبة لى .. إننى سأحاول تدبير أمورى والانتقال إلى شقة أخرى ، أو حتى حجرة مفروشة خلال هذا العام ، وبعد أن أتمكن من توفير جزء من راتبى لتغطية الأجر المطلوب لهذه الشقة .

قالت صديقتها معترضة :

ـ لا تكونى حمقاء .. أنت فى بداية حياتك الوظيفية .. ولا بد أنك بحاجة لمصاريف كثيرة .. فلا تتعجلى مغادرة الشقة ما دام أمامك فسحة طويلة من الوقت تدبرين خلالها أمرك .

ـ هل أخبرته أننى أقيم حاليًا فى شقته ؟

ـ كلا .. لم أر داعيًا لذلك .

ـ هل ترين ؟ أنت أيضًا تعرفين أنه لن يرضى بذلك .

ـ قلت لك أنه أعطانى تفويضًا كاملاً للتصرف فى الشقة على النحو الذى يحلو لى .

وأنا أرى أن إغلاق هذه الشقة لسنوات طويلة دون أن يستفاد منها لا معنى له .. طالما أن صديقة لى مثلك أثق بها تحتاج إليها . ثم إنك قد وفرت على عبء الاطمئنان عليها .. ومسئولية تنظفيها .. فكما أرى إنك توليتها عناية فائقة .. وها هى ذى الشقة غاية فى النظافة والترتيب .

ـ لكن ألا ترين أنه ليس من الأمانة أن أقيم فى هذه الشقة بغير علم صاحبها ؟

ـ ياصديقتى العزيزة .. لا داعى لأن تحملى نفسك بمثل هذه الأفكار .. فأنت لن تأخذى هذه الجدران معك .

قولى لى ما أخبار عملك الجديد ؟

ـ إن الأمور تسير على ما يرام .. وصاحب الشركة التى أعمل بها يعاملنى أفضل معاملة .. كما أننى أحصل على راتب مجز .

ابتسمت (سوزان) قائلة :

ـ هذه أخبار طيبة .

ـ قولى لى .. هل أخبرت خالى بعنوانى هنا ؟

ـ لقد فعلت كما طلبت منى فى الهاتف .. اتصلت به هاتفيًا وأخبرته أنك تقيمين فى القاهرة .. وأننى أحتفظ معى بالعنوان لو أراد الحصول عليه .

سألتها (حنان) بلهفة قائلة :

ـ وماذا قال لك ؟

صمتت (سوزان) وقد أطرقت برأسها فى الأرض دون أن تجيبها .

لكن (حنان) ألحت عليها قائلة :

ـ أستحلفك بالله أن تخبرينى بما قاله ، وبمنتهى الصدق والأمانة .

قالت (سوزان) وفى صوتها نبرة أسف :

ـ قال إنه لا شأن له بذلك .. وأنه لا يريد أن يعرف شيئًا عنك .

ارتسمت ملامح الحزن والوجوم على وجه (حنان) .. وهى تقول بصوت خافت :

ـ كنت أعرف أن أمرى لا يعنيه كثيرًا .. لقد وجد راحته فى التخلص منى .. ولا يريد أن يذكره أحد بمسئوليته تجاهى بعد الآن .

ربتت (سوزان) على كتفها قائلة :

ـ على أية حال .. لقد أخبرته بعنوانى .. وقلت له إن عنوانك لدى لو أراد الحصول عليه .

وأظن أنه من الأفضل ألا تشغلى نفسك بالتفكير فى هذا الرجل .. مادام قد تخلى عن مسئوليته نحوك على هذا النحو .

تنهدت (حنان) وقد تذكرت (مجدى) قائلة :

ـ ليس هو الرجل الوحيد الذى تخلى عنى .

★ ★ ★

بينما كانت (حنان) تمارس عملها بالشركة ، اقتحم المكان شخص بدا أنه قد تخطى الأربعين

بسنوات قليلة ، وقد بدا وجهه شديد التجهم وهو يتقدم فى اتجاه حجرة رئيس الشركة .

فأسرعت (حنان) بمغادرة مقعدها وهى تسأله قائلة :

ـ أى خدمة يافندم ؟

لكنه لم يجبها .. بل رمقها بنظرة عدائية طويلة جعلتها ترتبك .

ثم سألها قائلاً :

ـ منذ متى وأنت تعملين هنا ؟

أجابته بتلقائية :

ـ منذ ثلاثة أسابيع تقريبًا .

وواصل طريقه نحو حجرة رئيس الشركة دون أن يعقب بشىء .

فحاولت أن تمنعه قائلة :

ـ من فضلك يجب أن أستأذن رئيس الشركة أولاً .

لكنه لم يعرها اهتمامًا وفتح باب الحجرة متقدمًا إلى الداخل .

فلحقت به قائلة :

ـ أرجوك يافندم .. لا يصح ... .

لكنها تراجعت عن احتجاجها عندما وجدت رئيس الشركة يرحب بالزائر ، وهو يبتسم قائلا :

ـ أهلا يا (سعيد) حمدًا لله على السلامة .

ثم نظر إلى (حنان) قائلاً :

ـ لا عليك يا (حنان) .. إنه (سعيد) أخى وشريكى فى العمل هنا .

قالت (حنان) معتذرة :

ـ أهلاً بك يافندم .. آسفة إذا كنت لم أتعرف شخصية حضرتك ..

قال لها الحاج (عبد الغنى) بطيبته المعهودة :

ـ أنت معذورة بالطبع .. فهذه هى المرة الأولى التى تلتقين فيها به .

ثم التفت إليه قائلاً :

ـ متى وصلت من السفر ؟

أجابه وهو يجلس إلى المقعد الذى يواجهه :

ـ الليلة الماضية .

ـ ولماذا لم تتصل بى أو تخبرنى على الأقل بموعد وصولك ؟

وجدت (حنان) أن الحديث بينهما سيتطرق إلى أمور شخصية ، فحاولت أن تنصرف من الحجرة قائلة لرئيسها :

ـ أى خدمة يافندم ؟

ـ لا يا (حنان) تفضلى أنت ..

انصرفت (حنان) من الحجرة وقد أحست بأن نظرات (سعيد) ترمقها شذرًا .

وما إن غادرت الحجرة حتى التفت (سعيد) إلى أخيه قائلا :

ـ ماذا تفعل هذه الفتاة هنا ؟

استغرب شقيقه من اهتمامه بهذا الأمر قائلاً :

ـ لقد عينتها سكرتيرة لى .

قال له (سعيد) بانفعال :

ـ لكن لدينا إدارة سكرتارية كاملة ترأسها (نوال) .. ولسنا بحاجة إلى سكرتيرة جديدة .

ـ إننى لا أستريح للعمل مع (نوال) هذه .. ولست بحاجة إلى إدارة سكرتارية ... فمنذ أن عملت معى هذه الفتاة وهى تؤدى عملها على أكمل وجه .. كما أنها نشيطة ومجتهدة .

لذا فإننى سأكتفى بها .. وأترك لك إدارة السكرتارية لتنظم لك عملك على النحو الذى تراه .

قال له (سعيد) معترضًا :

ـ لكننا ندير شركة واحدة .. وهذا يعد تضاربًا فى الاختصاصات .

ـ أنا لا أرى ذلك .. على أية حال إذا كنت تريد أن نضمها إلى إدارة السكرتارية فلا مانع لدى .

لكن (سعيد) اعترض قائلاً :

ـ أنا لا أريدها فى هذه الشركة مطلقًا .

* * *

٣ ـ تقلبات الزمن ..

قال له شقيقه مندهشًا :

ـ لماذا يا (سعيد) ؟ ألا تعرف ابنة من هذه ؟

قال له (سعيد) محتدًّا .

ـ أعرف .. ولهذا لا أريدها فى الشركة .. إنها ابنة (بهجت علوان) ، أليس كذلك .. الرجل الذى تسبب فى خسارة لشركتنا زادت على المائة ألف جنيه بسبب عدم التزامه بالاتفاق الأخير المبرم بيننا .. هل نسيت ذلك ؟

قال له الحاج (عبد الغنى) بهدوء :

ـ لقد كان لظروف خارجة على إرادته كما تعلم .

ـ أية ظروف ؟ لقد كان (بهجت) مقامرًا من الطراز الأول .. ولم يقل له أحد أن يضارب بأمواله فى البورصة بسبب جشعه وطمعه ..

ـ على أية حال إنه الاتفاق الوحيد الذى لم يتمكن من الوفاء به معنا .. لكن لا بد أن تعترف أن الرجل كان مثالاً للالتزام .. وأن شركتنا حققت فوائد كثيرة من وراء التعامل معه .

ـ إن هذا لم يعوض خسارتنا فى النهاية .

ـ كلنا معرضون لظروف مشابهة .. ويكفى أن الرجل مات حسرة وكمدًا بعد خسارته لكل أمواله وتكاثر الديون عليه .. لم يكن مطلوبًا منا أن نعلق له المشانق أيضًا فى حياته وبعد موته .

ـ إنها مسئوليته على أية حال .

ـ على أية حال لقد تجاوزنا الخسارة .. وعادت شركتنا لتقف على أقدامها من جديد .

قال (سعيد) منفعلاً :

ـ لقد دفعنا الكثير من أعصابنا ومن جهدنا لتجاوز هذه الأزمة .

أنت أيضًا مرضت بسبب هذه الأزمة المالية التى تسبب فيها (بهجت) .

قال له أخوه دون أن يتخلى عن هدوئه :

ـ المرض .. والشفاء بيد اللَّه .. وأنا لم أمرض بسبب صفقة خاسرة .. لأننى لست ممن يتعلقون بالمال لهذا الحد مثلك .. فالحمد للَّه لدينا ما يكفينا من المال .. وصفقة أو صفقتان خاسرتان من هذا النوع لن تعرضانا للإفلاس .

نظر (سعيد) إلى أخيه قائلاً :

ـ أنت تقول ذلك لأنه كان صديقك .

ـ لقد كان (بهجت) أكثر من صديق بالنسبة لى .. ولا يمكن أن أنكر أنه كان له أفضال عديدة على .. وأنه أعاننى فى بداية حياتى العملية . حتى استطعنا ـ أنا وأنت ـ أن نصل إلى ما وصلنا إليه الآن .

قال (سعيد) بضيق :

ـ أنا لا يعجبنى هذا الأسلوب العاطفى فى معالجة الأمور .

وعلى أية حال .. لقد وافقتك على عدم توقيع الشرط الجزائى طبقا للاتفاق الذى تم بيننا ، إكرامًا لصداقتك له ، وبرغم ما جلبه من خسائر لنا .

لكن ليس هناك ما يجبرنى على قبول وجود ابنته هنا فى الشركة ، لتذكرنى دائمًا بالمصيبة التى جلبها علينا أبوها .

ـ وما ذنب الفتاة ؟

ـ ذنبها .. أنها ابنة (بهجت علوان) .

ـ أنت لست عادلاً فى اتهامك يا (سعيد) .. فالله (سبحانه وتعالى) يقول فى كتابه الكريم « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .. صدق الله العظيم .

فكيف نحاسب الفتاة على ذنب ارتكبه أبوها ؟ وحتى لو كنت تكرهه .. فهذا لا يعطيك الحق فى أن تصب عليها كراهيتك وتحرمها من حقها فى العمل ، ومحاولة الحصول على دخل يساعدها على الحياة بعد أن جار عليها الزمن .

قال (سعيد) دون أن تؤثر فيه الكلمات :

ـ هذه ليست مسئوليتنا .. فلتبحث عن عمل فى مكان آخر .

تغيرت لهجة الحاج (عبد الغنى) قائلاً :

ـ إنها لن تذهب إلى أى مكان آخر .. وستعمل هنا .

نظر إليه (سعيد) وفى عينيه نظرة احتجاج قائلاً :

ـ ماذا تعنى ياحاج ؟

قال له (عبد الغنى) وقد ارتفعت نبرات صوته :

ـ ما سمعته .. ولعلك لا تنسى أن لى نصيبًا فى ملكية هذه الشركة مثلك .. بل لى النصيب الأكبر فى الملكية والإدارة هنا ..

وأنا حر فيمن أختاره للعمل فى هذه الشركة .

قال (سعيد) وقد أثار ذلك حنقه :

ـ هكذا ياحاج ؟

ـ نعم .. ولا أريد منك أن تتحدث فى هذا الأمر مرة أخرى .

نهض (سعيد) وقد احتقن وجهه قائلاً لأخيه :

ـ لقد حدث خلاف بيننا من قبل بسبب (بهجت علوان) .. لكننى لن أتسامح بشأن وجود ابنته فى الشركة .

وغادر الحجرة مسرعًا حيث وجد (حنان) واقفة أمام مكتبها ، فنظر إليها بعينين تقدحان شررًا قبل أن يفارق المكان .

وكانت (حنان) قد استمعت إلى الحوار الصاخب الذى دار بينه وبين شقيقه برغمها .. وأدركت أن ذلك الرجل لا يرغب فى وجودها بالشركة .

وبرغم إصرار الحاج (عبد الغنى) على بقائها إلا أنها لم ترغب فى وجود خلافات بينه وبين شقيقه بسببها .. فحزمت أمرها على مغادرة الشركة ، وعدم العودة إلى عملها مرة أخرى .

وبرغم حاجتها إلى العمل .. خاصة بعد أن تأقلمت مع وظيفتها فى الشركة ؛ إلا أنها آثرت البحث عن وظيفة أخرى فى مكان آخر .

لكن بعد مرور ثلاثة أيام من انقطاعها عن العمل بالشركة ، فوجئت بجرس الشقة يرن بإلحاح ، قبل أن تستعد لتناول غذائها على إثر مشوار طويل .. قطعته فى سبيل البحث عن وظيفة .

فأسرعت بفتح الباب حيث وجدت الحاج (عبد الغنى) أمامها .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

ـ أهلاً يا عمى !

بينما نظر إليها بابتسامته الطيبة الحنون التى اعتادت أن تراها على وجهه قائلاً :

ـ زيارة غير متوقعة .. أليس كذلك ؟ هل تسمحين لى أن أدخل ؟

أفسحت له المجال قائلة :

ـ آه .. بالطبع .. تفضل .

ألقى نظرة سريعة على الطعام المتواضع الموضوع فوق المائدة ، قبل أن يدخل إلى الردهة قائلاً :

ـ هل كنت تستعدين لتناول غدائك ؟

ـ آه .. نعم .. تفضل معى .

قال لها وهو يسترخى فوق أحد المقاعد :

ـ بل أنت التى ستتفضلين وتأتين معى .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- أتى معك إلى أين ؟

قال لها بهدوء وحسم :

- إلى مطعم أنيق يطل على النيل .. ومتخصص فى تقديم المأكولات البحرية .. لا بد أنك تحبين السمك والجمبرى .

- آسفة ياعمى .. ولكن .. .

قاطعها بنفس النبرة الحاسمة :

- لن أقبل منك أسفًا .. سترتدين ثيابك الآن وتأتين معى .. فالسائق ينتظرنا أمام باب المنزل .. ولاداعى لأن نتأخر عليه أكثر من ذلك .

* * *

نظر إليها وهى جالسة على المائدة أمامه ، بينما كان النادل يضع السلاطة فوق المائدة : قائلاً :

- ألا يذكرك هذا المكان بشىء ؟

قالت (حنان) وهى تتأمل المكان حولها وقد ارتدت بها الذكرى إلى الوراء :

- بلى .. أذكر أننى قد جئت إليه مرتين أو ثلاثًا .. بصحبة أبى عندما كنت صغيرة .

ابتسم قائلاً :

- وقد جئت مع أبيك فى إحدى هذه المرات .. بناء على دعوة منه . لعلك لا تذكرين ذلك .. لكننى أذكره جيدًا .

كما أذكر أيضًا أنك كنت تتناولين السمك والجمبرى بنهم شديد حتى إن الطعام انحشر فى حلقك .. على نحو فزع معه أبوك .. وحاولنا أن نساعدك على ابتلاع الطعام بشرب الماء تارة .. وبالضرب على ظهرك تارة أخرى .. حتى سترها الله وتمكنت من ابتلاع الطعام .

أطرقت (حنان) برأسها وهى تبتسم خجلاً .. وقد تذكرت ذلك اليوم .. وتذكرت أن الحاج (عبد الغنى) كان برفقة أبيها .. وأنها نالت عدة ضربات على ظهرها من قبضته لمساعدتها على ابتلاع الطعام .

بينما ظلّ الحاج (عبد الغنى) يراقبها وهو يبتسم بدوره قائلاً:

ـ هأنتذى قد تذكرت تلك الواقعة .

قالت (حنان) بصوت خافت :

ـ نعم .. لقد تذكرتها .

تحول (عبد الغنى) بالحديث فجأة قائلاً بنبرة جادة هذه المرة :

ـ (حنان) .. لماذا انقطعت عن الحضور إلى العمل ؟

قالت له متلعثمة وهى فى حالة من الارتباك :

ـ فى الحقيقة يا عمى .. إننى .. لقد كنت ..

لكنه قاطعها قائلاً :

ـ لقد تعمدت أن آتى بك إلى هذا المكان .. وأن أذكر هذه الواقعة لأذكرك بالصداقة الوطيدة التى كانت تربط بينى وبين المرحوم أبيك .

لقد كانت لى ابنة صغيرة لو كانت قد عاشت لأصبحت فى مثل سنك تقريبًا .. لكنها توفيت فى سن مبكرة ..

وكان أبوك يعاملها كما لو كانت ابنته .. وكذلك كانت نظرتى إليك . برغم أن ظروف الحياة لم تتح لنا أن نتبادل الزيارات كثيرًا .. لكن ذلك لم يؤثر فى صداقتنا .

حتى بعد أن حدث الخلاف بينى وبين أبيك بسبب عدم استماعه لنصائحى ، ومقامرته بأمواله من خلال المضاربة فى البورصة .. فإن ذلك لم يؤثر فى صداقتنا .

وحتى بعد أن تسبب لى وللشركة فى خسارة فادحة .. وتنصله من التزامه معى .. وبرغم أن ذلك ترك أثرًا سيئًا فى نفسى إلا أنه لم ينه صداقته لى .. ولم يجعلنى أنسى مواقف عظيمة له معى .

قالت (حنان) بصوت خافت :

ـ أعرف ذلك .

ـ ومادمت تعرفين ذلك ؟ لم تركت العمل بالشركة ؟

ـ لقد سمعت جزءًا من الحوار الذى دار بينك وبين شقيقك ، وإن كنت لم أتعمد ذلك .. وقد وجدت أن استمرارى فى العمل بالشركة قد يترتب عليه وجود بعض الخلافات أو المشاكل بينكما .. فآثرت أن أبتعد حتى لا أكون سببا فى هذا الخلاف .

صمت الرجل برهة .. قبل أن يقول :

ـ تمامًا .. كما توقعت .. اسمعى يا (حنان) .. إننى المالك الحقيقى لهذه الشركة .. كما أننى المسئول الأول عنها .. وإذا كنت قد سمحت لـ (سعيد) أن يكون شريكًا لى فى إدارتها .. فهذا لا يعنى أنه صاحب القرار الرئيسى فيما يتعلق بشئونها . لذا .. فإننى لا أريدك أن تهتمى بما قاله .. وأن تطرحيه جانبًا .. كما أريد أن تعودى لعملك من الغد .

قالت له معترضة :

ـ لكننى لن أقبل أن تكون عودتى سببًا فى وجود خلاف بينكما .

قال لها مطمئنًا :

ـ إنه مجرد خلاف من ضمن خلافات عديدة تحدث بيننا من آن لآخر .. لكنها لا تؤثر فى رابطة الأخوة التى تجمع بيننا ، كما لا تؤثر فى عملنا كشريكين .. وغالبًا ما نتفق فى النهاية على ما اختلفنا عليه من قبل .

قالت له مترددة :

ـ أخشى ..

قاطعها قائلاً بحسمه المعتاد :

ـ لا أريد أن تشغلى تفكيرك بمثل هذه الأمور .. أنا صاحب القرار فى هذه الشركة .. وأنا الذى أطلب منك أن تعودى إلى وظيفتك .. ولن أسمح لك بغياب آخر ولو ليوم واحد .

قالت له (حنان) بامتنان :

ـ لا أدرى كيف أشكرك ياعمى .. فأنا ..

قاطعها مرة أخرى قائلاً :

ـ لقد قلت لك إننى فى مقام المرحوم والدك .. ولا شكر بين الابنة وأبيها .

ثم صمت برهة .. وقد بدا عليه شىء من التردد .. قبل أن يقول لها :

ـ لقد اهتديت إلى عنوانك من خلال أوراق تعيينك الموجودة فى الشركة .

ـ أرجو ألا تكون قد وجدت صعوبة فى الوصول إلى العنوان .

ـ قولى لى يا (حنان) .. هل تقيمين فى هذه الشقة بمفردك ؟

ـ نعم .. فى الحقيقة إنها ليست شقتى .. لكنها شقة تخص صديقة لى مقيمة فى الإسكندرية .. وأنا أقيم فيها مؤقتًا حتى أتمكن من الحصول على شقة أخرى .

قال وقد أحس بمزيد من العطف عليها :

ـ على أية حال .. إننى سوف أنتهى من تشطيب عمارتى قريبًا .. وسوف أحجز لك شقة بها .

قالت (حنان) وقد دمعت عيناها لعطفه الزائد عليها :

ـ لكن هذا كثير يا عمى .. إننى لا أستطيع ان أدفع مقدم شقة أو إيجارًا فى الوقت الحالى .

ـ ومن قال لك إننى سأتقاضى مقدمًا أو إيجارًا ؟ إن جميع الشقق الموجودة فى عمارتى تمليك .

قالت وفى عينيها نظرة إحباط :

ـ تمليك ؟ ومن أين لى بثمن شقة تمليك ؟

قال لها مازحًا :

ـ على أية حال سأكرمك .. سأعطيك إياها بالتقسيط المريح .. ما رأيك لو دفعت ثلاثين جنيهًا فى الشهر حتى تكملى المبلغ ؟

ابتسمت قائلة :

ـ كنت أعرف أنك تمزح منذ البداية .

ابتسم قائلاً :

ـ من قال إننى أمزح ؟

ثم أردف قائلاً بجدية هذه المرة :

ـ يمكنك أن تقيمى فيها كيفما تشائين .. حتى تنتقلى إلى بيت زوجك فى المستقبل .. أظن أن هذا أفضل من أن تقيمى فى شقة صديقتك .

ـ لكن يا عمى ..

قاطعها مرة أخرى قائلاً :

ـ لن أقبل مناقشة فى هذا الموضوع أيضًا .. العمارة سينتهى تشطيبها خلال ثلاثة أشهر .. بعدها ستأتين لتقيمى فى إحدى شققها .

ونظر إلى السمك والجمبرى الذى أحضره النادل فى هذه اللحظة قائلاً :

ـ والآن دعينا نأكل السمك والجمبرى .. فلابد أن كلينا يشعر بالجوع الآن .

ثم استطرد قائلاً :

ـ ولكن .. كونى حذرة .. ولا داعى لأن تأكلى بنهم كما كنت تفعلين وأنت طفلة .. حتى لا يتوقف الطعام فى حلقك وأضطر إلى ضربك على ظهرك مرة أخرى كما فعلت من قبل .

انفجرت ضحكاتها وقد عاودها الخجل لدى سماعها ذلك .

* * *

عادت (حنان) إلى عملها بالشركة تحيطها عناية ورعاية هذا الرجل الطيب صاحب الشركة .

ولم تعد تعطى اهتمامًا كبيرًا لتلك النظرات العدائية ، التى كانت تراها فى عين شقيقه كلما حضر إلى مكتبه .

لكن بعد مرور شهر واحد على عودتها للعمل بالشركة .. حدث ما بدد استقرارها وشعورها بالأمان مرة أخرى .. وتجدد حزنها بعد أن ظنت أن الزمان قد عاد ليبتسم لها .

فقد توفى الحاج (عبد الغنى) .. ورحل عن الدنيا فجأة .. ورحل معه شعورها بالأمان .. وبأنها قد وجدت فيه الأب البديل .

وبعد وفاته وجدت نفسها مرغمة على ترك العمل ، بعد أن أصبحت الشركة ملكًا خالصًا لأخيه .

* * *



٤ـ أنا لا أباع ..

كان عليها أن تبدأ البحث عن عمل جديد .. وراجعت مرة أخرى قائمة معارف وأصدقاء أبيها .. فاهتدت إلى أحد الأشخاص .. ممن كانت تربطهم بأبيها صلة عمل سابقة .

وما لبثت أن ذهبت لمقابلته حيث استقبلتها سكرتيرته قائلة :

ـ أية خدمة ؟

ـ أريد مقابلة (صلاح بك) .

سألتها السكرتيرة قائلة :

ـ هل هناك موعد سابق ؟

ـ كلا .. فى الحقيقة .. لقد جئت لمقابلته فى أمر شخصى .

ـ آسفة .. إن (صلاح بك) لا يقابل أحدًا دون موعد سابق .. يمكنك أن تتصلى به وتحددى موعدًا .

ـ لا أظن أن (صلاح بك) يرفض مقابلتى لو أخبرته باسمى .. من فضلك قولى له فقط (حنان بهجت علوان) .. ابنة المرحوم (بهجت علوان) .. صاحب مؤسسة (علوان) التجارية .

نظرت إليها السكرتيرة برهة ، وقد بدا عليها شىء من التردد قبل أن تغادر مكتبها قائلة :

ـ حسن .. انتظرى هنا لحظة واحدة .

وبعد قليل عادت لتخبرها قائلة :

ـ تفضلى ياآنسة (حنان) .. إن (صلاح بك) فى انتظارك بمكتبه .

دخلت (حنان) إلى الحجرة الفسيحة والأنيقة ، التى احتل المكتب الأكثر أناقة جزءًا منها .. وقد أحست بشىء من الرهبة على نحو لم تحسه من قبل عندما ذهبت لمقابلة الحاج (عبد الغنى) .

وسرعان ما تبددت هذه الرهبة عندما وجدت استقبالاً حافلاً من الرجل ، الذى سارع بمغادرة مكتبه .. وهو يرحب بها قائلاً :

ـ أهلاً .. أهلاً بابنة الغالى .

وصافحها وهو يتأملها بدقة قائلاً :

ـ أنت ابنة المرحوم (بهجت) ؟ ما شاء اللّه .. لم أكن أعرف أن لـ (بهجت) ابنة جميلة هكذا .

قالت (حنان) وقد أثلج صدرها هذا الترحيب قائلة :

ـ شكرًا يا عمى .

ضحك قائلاً :

ـ عمى ؟ إننى لست كبيرًا إلى هذا الحد لكى تلقبينى بهذا اللقب .. حقًا لقد كنت أنا ووالدك أصدقاء .. لكنه كان يكبرنى بعشرة أعوام .. يمكنك أن تنادينى بـ (صلاح) فقط .

ـ العفو يا عمـ ... أقصد يا (صلاح بك) .

دعاها للجلوس على الأريكة التى تمثل ركنًا من الحجرة قائلاً :

ـ دعك من هذه الرسميات .. فأنا لا أحبها .. ماذا تشربين ؟

ـ شكرًا .

قال لها بإصرار :

ـ كلا .. لا بد أن تشربى شيئًا .

وضغط على الزر الموضوع فوق مكتبه قائلاً :

ـ (سهير) .. أحضرى لنا كوبين من عصير الأناناس .

وجلس فى المقعد الذى يجاورها قائلاً :

ـ هل من خدمة يمكننى أن أقدمها لك ؟

قالت وهى تحاول التغلب على حرجها :

ـ فى الحقيقة .. لقد .. جئت .. لأسأل عما إذا كانت توجد وظيفة خالية فى الشركة .

نظر إليها فى تساؤل قائلاً :

ـ وظيفة ؟ لمِن ؟

ـ لى .

حدق فى وجهها بدهشة قائلاً :

ـ لك أنت ؟

ـ نعم .

قال لها مستغربًا :

ـ ولكن كيف تحتاجين إلى وظيفة وأنت ابنة مليونير كبير مثل (بهجت علوان) ؟

ثم لو أردت وظيفة .. فلديك شركة أبيك .. وأعماله المتعددة التى يمكنك إدارتها .

ـ لعلك لا تعرف أن أبى قد أشهر إفلاسه قبل وفاته مباشرة .. وأن الدائنين قد حجزوا على كل شىء بما فى ذلك مسكننا .

ازدادت دهشته وهو يقول :

ـ حقًّا ؟ يبدو أننى آخر من يعرف فى هذا البلد .. لكن عذرى أننى كنت مسافرًا إلى الخارج لفترة طويلة .. وقد عدت منذ شهرين فقط تقريبًا ، لذا فلم أكن متابعًا للأحداث الأخيرة .. كما أن نشاط شركتنا مختلف عن نشاط شركة أبيك .. لذا لم تكن هناك معاملات مالية بيننا تتيح لى تعرف ما حدث .

وما لبث أن نظر إليها نظرة تنطوى على قدر من الأسف قائلاً :

ـ على أية حال .. أنا آسف لما حدث لك .

ثم وضع يده فوق يدها ليربت عليها وهو يردف قائلاً :

ـ ويمكنك أن تحصلى على الوظيفة لو أردت .

ـ حقًّا ؟

ابتسم لها قائلاً :

ـ وسأصدر الآن قرار تعيينك .

ـ فى الحقيقة إن مؤهلاتى لا تتجاوز شهادة الثانوية العامة .. فالظروف التى مررت بها أخيرًا لم تمكنى من مواصلة دارستى الجامعية :

نهض قائلاً وهو يتوجه إلى مكتبه :

ـ هذا لا يهم .. هل تجيدين أعمال السكرتارية ؟

قالت له بحماس :

ـ نعم .. لقد عملت لفترة ـ وإن كانت قصيرة ـ سكرتيرة لرئيس الشركة العالمية لتجارة الكيماويات .. لكن أصبحت لدى فكرة جيدة عن عمل السكرتيرة .

قال وهو يوقع إحدى الأوراق أمامه :

- حسن .. إذن ستكونين سكرتيرة لى .

سألته قائلة وهى تنظر إلى الباب :

- ولكن ماذا عن ..

قاطعها قائلاً وهو يبتسم ، وقد أدرك أنها تسأل عن السكرتيرة التى رأتها بالخارج :

- إنها ستكون زميلتك .. وليس هى وحدها .. فلدى اثنتان أخريان . وهما تتميزان بالجمال مثلك .

نظرت (حنان) إليه وقد استغربت لسماع عبارته الأخيرة .

بينما ارتكز على حافة مكتبه وهو يتأملها بعينين متفحصتين قائلاً :

- كلاً .. الحقيقة أنك أكثر منهما جمالاً .. على فكرة ستحصلين على راتب كبير هنا .

نهضت قائلة باضطراب :

- شكرًا .. يا ..

اقترب منها قائلاً :

- (صلاح) .. (صلاح) فقط .. لا داعى لأن تحملى نفسك عناء استخدام الرسميات .

قالت له مرتبكة :

- متشكرة يا أستاذ (صلاح) .

ابتسم لارتباكها قائلاً :

- حسن .. فلتكن أستاذ (صلاح) .. ولكن بصفة مؤقتة فقط ..

زادتها نظراته المتفحصة ارتباكًا .. وهو يسألها قائلاً :

- إلى أين تذهبين ؟

- يجب أن أنصرف الآن لأحضر أوراق التعيين المطلوبة .

قال وهو يبتعد عنها قليلاً :

- آه .. أوراق التعيين .. ولكن ألا يمكنك أن تبقى قليلاً .. على الأقل لتشربى العصير ؟

- لا داعى لذلك .. يمكننى أن أتناوله فيما بعد .

صافحها قائلاً :

ـ حسن يا (حنان) .. سأكون فى انتظارك غدًا .. بعد أن تنتهى من تسليم أوراقك لإدارة شئون العاملين .. تأتين إلى هنا لأطلعك على اختصاصات وظيفتك :

قالت له وهى تخلص يدها من يده :

ـ حاضر .

وهمت بالانصراف .. لكنه استوقفها قائلاً :

ـ انتظرى .

ثم أردف قائلاً :

ـ هل تحتاجين لأى مبلغ من النقود الآن لتدبرى به أمورك ؟

ـ أشكرك .. لست بحاجة لذلك .

عاد ليلح عليها قائلاً :

ـ لا تخجلى منى .. أطلبى أى مبلغ .. أنا تحت أمرك .

ويمكنك أن تعتبريه سلفة تخصم من راتبك لو أردت .

قالت (حنان) وقد أحست أنها بحاجة لمغادرة الحجرة :

ـ متشكرة يا أستاذ (صلاح) .. معى نقود تكفى .

وأسرعت بمغادرة الحجرة .. وهو يتابعها بنظراته المتفحصة التى أثارت فى نفسها شعورًا بعدم الارتياح .

* * *

انقضى أسبوعان على عملها سكرتيرة فى الشركة التى يمتلكها (صلاح والى) ، ازداد خلالها إحساسها بالنفور من الرجل .

فقد اتضح أن اختياره لها لم يكن لحاجته إليها فى هذه الوظيفة .. ولكن لشأن آخر .. فقد جذبه إليها جمالها وأنوثتها المتدفقة .

وكثرت مضايقاته لها فى الآونة الأخيرة .. لكنها كانت تصده دائمًا بطريقة لطيفة ولكن صارمة .

ولولا حاجتها الماسة إلى الوظيفة لاتخذت منه موقفًا أشد حسمًا واستقالت من العمل على الفور .

وقد همت بأن تفعل ذلك عدة مرات .. ومنذ أن تبينت لها نوايا الرجل الحقيقية .. وسوء أخلاقه .. لكنها كانت تتراجع وهى تفكر فى حاجتها للأجر الذى ستحصل عليه من الوظيفة .

وظنت أن جديتها فى العمل ، وصرامتها مع الرجل ستجعله يتوقف عن مضايقتها فى النهاية ، بعد أن تيئس من فرض سلوكياته عليها .. ويدرك أنها تختلف عن سواها من الفتيات اللاتى عملن معه على هذا الأساس ، لكنه استمر على مضايقاته لها .. مستغلاً حاجتها إلى العمل .

وفى أحد الأيام دعاها لكى تكتب خطابًا .. أخذ يمليه عليها ، ثم تعمد أن يقترب منها فى أثناء كتابتها للخطاب بطريقة مزعجة .. فنهضت من مكانها لتجلس فى مكان آخر .. وهى تنتظر أن يملى عليها بقية الخطاب .

لكنه عاد للاقتراب منها مرة أخرى ، وهو ينحنى ليرتكز بمرفقه على حافة المكتب ، وقد دنا بوجهه من وجهها قائلاً :

- لماذا ابتعدت ؟

قالت له بغضب :

- أستاذ (صلاح) .. لو سمحت ..

لكنه قاطعها مبتسمًا ، وهو يدنو بوجهه أكثر من وجهها قائلاً :

- على أية حال .. هذا المكان أفضل .

هبت (حنان) واقفة وقد توقفت عن كتابة الخطاب وهى تتراجع إلى الوراء قائلة :

- هل تريد أن أستمر فى كتابة هذا الخطاب أم لا ؟

قال لها متوددًا :

- (حنان) .. لماذا تعاملينني بهذا الجفاء ؟

قالت له بنبرة متوسلة :

- لماذا لا تفهم أنت أننى جئت إلى هنا من أجل العمل فقط ؟ وأننى بحاجة حقيقية للقيام بعمل جاد وحقيقى مقابل الأجر الذى أحتاج إليه .

دنا منها قائلاً :

ـ إذا كنت تريدين نقودًا .. فسوف أعطيك كل ماتريدينه .. فقط أريد أن تكونى لطيفة معى قليلاً .

قالت له بانفعال :

ـ إن ظروفى تضطرنى بالفعل للاحتياج إلى النقود .. لكننى لا أقبل أن أحصل عليها بهذه الطريقة .

ابتسم قائلاً وهو يضع يده على وجنتها :

ـ ألا ترين .. إنك جادة أكثر مما يجب ؟

أبعدت يده عنها قائلة :

ـ ألا ترى أنت أنك تتجاوز الحدود بأكثر مما يجب ؟ هل نسيت أننى فى مثل عمر ابنتك ؟

قال لها ساخرًا :

ـ فى الحقيقة لقد تزوجت مرتين من قبل .. لكننى لم أنجب أى أطفال لكى أتذكر ذلك .

قالت له وقد علت نبرات صوتها من شدة الغضب :

ـ وهل نسيت أننى ابنة الرجل الذى كنت تصادقه ؟

قال لها منفعلاً وقد أثاره صدها له :

ـ تبًا لك .. ولتلك الصداقة المزعومة ..

إن هذه الصداقة لا تعنينى فى شىء .. إننى عينتك فى هذه الوظيفة لأنك فتاة جميلة ورائعة .. وقد توقعت منك أن تتعاملى معى بشىء من اللطف والليونة .

لماذا تظنين أننى أدفع هذا الراتب الكبير لفتاة تحمل مؤهلاً متوسطًا ، وبدون أية خبرات حقيقية ؟

هل من أجل كفاءتك فى العمل ؟ إن لدى عشرات يفقنك كفاءة ومهارة ؟

قالت له وهى تحدجه بنظرة كراهية :

ـ كنت أظن أنك قد منحتنى هذه الوظيفة فى البداية .. بدافع النبل والشهامة والإخلاص لصداقتك القديمة لأبى .

قال لها متهكمًا :

- هه ؟ النبل .. والشهامة .. والإخلاص .. يبدو أنك لا تحيين فى هذا العالم .

يجب أن تعرفى يا قطتى الصغيرة .. أن تلك المعانى لا معنى لها فى عالمنا المعاصر .. وأن فى زماننا هذا لكل شىء ثمنًا .. وأنا حددت الثمن .. ويمكننى أن أضاعفه لو أبديت شيئًا من اللطف والتساهل معى .

قالت له بتحدٍّ :

- ربما كان هذا هو منطقك .. لكن لا تظلم الزمن .. فالزمن لا يفسد معانيه الجميلة سوى أشخاص مثلك .

إنك لن تستطيع أن تشترينى يا أستاذ (صلاح) .. مهما كان الثمن الذى تعرضه .. ويمكنك أن تعتبرنى مستقيلة من الآن .

وغادرت الحجرة وهى تغلق الباب خلفها بعنف .

بينما ظل (صلاح) ينظر إلى الباب المغلق ، وقد انفجر غيظه وهو يقذف بالفازة الموضوعة فوق المكتب على الأرض .. ليهشمها قائلاً :

- غبية .. عنيدة !

* * *

٥ - لا تلومينى ..

ألقت (حنان) بنفسها فوق الفراش ، وقد أجهشت بالبكاء ، وهى تنعى حظها الذى يجعل الأبواب تغلق فى وجهها كلما ظنت أنها قد فتحت أمامها .

إنها لا تدرى .. ما الذى ستفعله الآن بعد أن فقدت هذه الوظيفة أيضًا ؟

لقد استنفدت تقريبًا كل المبلغ الذى تبقى معها من بيع القرط والخاتم . الذى ورثته عن أمها .

كيف ستعيش وتواصل حياتها ؟

هل ستعود للتنقل ما بين المحال والشركات بحثًا عن وظيفة ؟ وهل يمكنها الحصول على وظيفة أخرى بعد كل العناء والجهد الذى بذلته من قبل ، حتى تمكنت من الحصول على هذه الوظيفة بصعوبة ؟

وإذا وجدت الوظيفة التى تبغيها .. فما الذى يضمن لها ألا تصطدم بشخص آخر مثل (صلاح) .. تكون كل مؤهلاتها فى نظره هى جمالها وشبابها ؟

وإلى متى تستطيع أن تستمر فى المقاومة ؟

لقد رضيت بنصيبها من الدنيا .. بعد وفاة أبيها ورحيل حياة الثراء والرفاهية معه .

وبرغم أنه كان من الصعب على فتاة مثلها عاشت دائما فى رغد من العيش ، وتعودت على حياة الرفاهية ونعومتها .. أن تتغلب على واقعها الجديد ، وترضى بحياة تختلف تمامًا عما عاشته من قبل .

حياة ذاقت فيها طعم الفقر والجوع واشتهاء الطعام .. والخوف من المستقبل .

حياة أدار فيها الزمن ظهره لها .. وكذلك الأصدقاء والصديقات وقبلهم الشخص الذى أحبته وأسلمت له قلبها .

لقد رضيت بكل ذلك .. وتقبلت قدرها بنفس راضية .. ولم تعد ترجو سوى أن تحيا حياة كريمة مهما كانت متواضعة .

أصبحت كل أمنيتها أن تعيش كأية فتاة عادية .. لا تخشى يومها وتطمئن لغدها .

أن تعمل فى وظيفة توفر لها قوت يومها .. ومسكنًا تستتر به .

لكن حتى هذه الأحلام المتواضعة أصبحت تجد صعوبة فى تحقيقها .

وبينما هى مستغرقة فى أحزانها ، وقد بللت العبرات وجنتيها ، سمعت طرقًا على الباب .. فنهضت لتفتح وهى تمسح تلك العبرات بمنديلها ، وسرعان ما اتسعت حدقتاها فى دهشة عندما رأت الشخص الذى جاء لزيارتها .

وهتفت قائلة وهى غير مصدقة :

- (منى) ؟ غير معقول !

ابتسمت ابنة عمها قائلة :

- سامحك اللَّه .

فقد بذلت جهدًا كبيرًا من أجل العثور عليك .

احتضنتها (حنان) بلهفة قائلة :

- (منى) .. لقد أوحشتنى كثيرًا .. إننى لا أصدق نفسى .

- لو كنت قد أوحشتك حقًا .. لبحثت عنى كما بحثت عنك .

اصطحبتها (حنان) إلى الداخل .. وهى تغلق الباب قائلة :

- وكيف كان يمكننى العثور عليك وأنا لا أعرف لك مكانًا ؟

- لو بذلت بعض الجهد لأمكنك أن تجدينى كما وجدتك .

قالت (حنان) وهى تدعوها إلى الجلوس :

- صحيح .. كيف تمكنت من العثور علىّ ؟

- اتصلت بخالك فى (الإسكندرية) .. فأخبرنى أنك قد غادرت المنزل .. وأنه لم يعد يعرف عنك شيئًا . لكننى لم أكتف بما قاله .. وسافرت إلى

الإسكندرية محملة بالهدايا . من أجل أن يساعدنى فى العثور عليك ، فأخبرنى أن صديقة لك قد اتصلت به وأخبرته أنك تقيمين فى شقتها بالقاهرة وأعطانى عنوانها .. فذهبت إليها واستدللت منها على عنوانك هنا .

- إننى سعيدة للغاية لأننا التقينا مرة أخرى .. قولى لى ما أخبارك ؟ أين تقيمين ؟ وماذا تفعلين ؟

- أخبرينى أنت أولاً .. ماذا فعلت منذ أن تركت منزل خالك ؟ وهل التحقت بوظيفة أم لا ؟

ثم استرعى انتباهها آثار العبرات فى عينى (حنان) .. فسألتها قائلة :

- ما هذا ؟ هل كنت تبكين ؟

ابتسمت (حنان) قائلة :

- ربما من فرط السعادة حينما رأيتك .

ثم نهضت قائلة :

- سأعد لك شيئًا تشربينه .

لكنها جذبتها برفق لتجلسها قائلة :

ـ دعك مما أشربه الآن .. وطمئنينى عليك .

تنهدت (حنان) قائلة :

ـ لا بد أن (سوزان) قد شرحت لك ما حدث منذ أن غادرت بيت خالى .. ولولا مساعدتها لى فى تلك الظروف الحالكة التى كنت أمر بها .. ومنحى شقة أخيها لأقيم بها بصفة مؤقتة .. لا أدرى ما الذى كان يمكن أن يحدث لى .

ـ وماذا بعد أن يحضر أخوها ؟

ـ إنه لن يحضر إلى مصر قبل عامين .

ـ وهل يمكنك أن تضمنى ذلك ؟

ـ ليس لدى خيار آخر .

ـ وماذا عن العمل ؟ هل وجدت وظيفة تساعدك على تدبير أمورك ؟

ارتسمت ملامح الأسى على وجهها وهى تقول :

ـ مع الأسف .. لقد كان حظى سيئًا بهذا الشأن ..

ـ كيف ؟

ـ كل ما استطعت أن أظفر به خلال جهدى الشاق من أجل البحث عن وظيفة هو الحصول على وظيفتين .

الأولى استمرت شهرًا ونصف .. توفى صاحب العمل واضطررت بعد وفاته لتركها .. لأن أخاه وشريكه فى العمل لم يكن يريدنى أن أبقى فى الشركة .

والثانية لم تدم أكثر من ثلاثة أسابيع ، لأن صاحب الشركة لم يكن يريد سكرتيرة حقيقية .. بل كانت له أهداف أخرى .

سألتها (منى) قائلة :

ـ وماذا ستفعلين ؟

ـ لا أدرى .. على أية حال لقد تقدمت بعدة طلبات إلى عدد من المصالح الحكومية .. ربما تمكنت من الحصول على وظيفة مناسبة بها .. فلم تعد لدى رغبة فى العمل بأية جهات خاصة الآن بعد ما لاقيته من صعوبات وما مررت به من تجارب .

- إن الأمر لا يتوقف على رغبتك أو اختيارك لنوع العمل .. بل على المقابل الذى ستحصلين عليه من هذا العمل .. وما إذا كان سيكفى لمساعدتك على المعيشة أم لا .

ولا أظن أن الوظيفة الحكومية ستمنحك هذا المقابل .. خاصة وأنك لا تحملين سوى مؤهل متوسط .

هذا فضلاً عن صعوبة الحصول على وظيفة الآن فى ظل الظروف الحالية .

- وماذا أفعل ؟

- تأتين لتعملى معى .

- وماذا أعمل معك ؟

- أى عمل .. يمكننى تدبير هذا الأمر .. المهم أن نكون معًا .. وألا نفترق مرة أخرى .

سأدفع لك أجرًا كبيرًا .. ويمكنك أن تنتقلى للإقامة معى .

- لكنك لم تقولى لى .. ماذا تعملين ؟

نهضت (منى) متجهة إلى منضدة صغيرة عليها إحدى الدمى .. وقد تظاهرت بتأملها وهى تقول :

- إننى أعمل فى ملهى ليلى !

هبت (حنان) واقفة وقد ارتسم على وجهها مظاهر الانزعاج ، وهى تصيح قائلة :

- ماذا تقولين ؟

استدارت (منى) لتواجهها قائلة فى برود :

- أقول لك إننى أعمل فى ملهى ليلى .

نظرت (حنان) إليها غير مصدقة .. وهى تقول :

- أنت ؟ أنت يا (منى) .. لا بد أنك تمزحين !

- ليس فيما أقوله أى مزاح .. هذه هى الحقيقة .

- ولكن .. كيف ..

قاطعتها (منى) قائلة بصرامة :

- أولاً يجب أن تعرفى أننى لا أعمل راقصة فى هذا الملهى .. ولا أجالس الزبائن كما تفعل الأخريات .

إننى أغنى .. فقط أغنى .. لقد عرض على صديق والدك أن أعمل فى الملهى الذى يمتلكه بعد وفاة عمى مباشرة .. بعد أن اقتنع أن لدى صوتًا يصلح للغناء فى ملهاه .

وحينما ضاقت بى السبل وافقت على العرض الذى قدمه لى .

قالت (حنان) وهى مازلت منزعجة :

ـ أظن أن لدى فكرة واضحة عن نوع وأسلوب الغناء الذى يغنى فى تلك الملاهى الليلية .

ضحكت (منى) بسخرية قائلة :

ـ حقًا ؟ كنت أظنك أكثر براءة من ذلك .

ـ كان يتعين عليك ألا تفكرى مطلقًا فى العمل بهذا المكان .

على الأقل إكرامًا لأسرتك وأبيك الذى ما زلت تحملين اسمه .

قالت (منى) منفعلة :

ـ وماذا كنت تريدين منى أن أفعل .. بعد أن ضاقت بى الظروف والسبل على النحو الذى تعرفينه جيدًا ؟

هل كنت تريدننى أن أبقى عالة على خالك .. وأنتظر حتى يطردنى إلى الشارع .. وأصبح بلا مأوى .. ولا طعام ؟

ماذا تفعل فتاة مثلى .. ذاقت ظلم القدر لها مرتين ؟

فتاة تخلت عنها الأم وهى صغيرة .. وتوفى أبوها بعد أن أضاع ثروته ، ولم يترك لها شيئا يمكن أن تعتمد عليه .

ثم توفى العم بعد أن أضاع كل ما تبقى .. قولى لى .. ماذا كنت أفعل ؟

ـ أظن أنك ترين ظروفى لا تختلف كثيرًا عن ظروفك .. ولكنى ..

قاطعتها (منى) مرة أخرى قائلة :

ـ لكنك مازلت تعيشين فى حالة من البؤس .. والخوف من مصير مجهول لا تستطيعين أن تحددى ملامحه .

هل تستطيعين أن تخبرينى كيف ستنفقين على نفسك ، وتدبرين أمر طعامك إذا لم تحصلى على الوظيفة المأمولة ؟

وحتى لو وجدت هذه الوظيفة .. هل ستكفيك الجنيهات القليلة التى ستحصلين عليها مقابل عملك على مواجهة متطلبات الحياة ؟ وماذا ستفعلين عندما يعود صاحب هذه الشقة التى تقيمين بها دون علمه ؟

صاحت (حنان) منفعلة .. وقد حرك ما قالته (منى) شجونها :

ـ كفى .. كفى !

ـ فلتواجهى واقعك ياحبيبتى .. هكذا كنت أقول لك دائمًا .

ولا تلومينى .. فعلى الأقل .. لقد وجدت بيت خالك ليأويك أولاً ثم هذه الشقة التى منحتها لك صديقتك للإقامة بها ، أما أنا فلم يكن لدى شىء يذكر لمواجهة ظروف الحياة القاسية .

ـ إننى أقدر ظروفك .. ولكن لا بد أنه كان هناك بديل آخر بدلاً من العمل فى ملهى ليلى .

نظرت إليها (منى) قائلة :

ـ وهل وجدت أنت هذا البديل حتى الآن ؟

صمتت (حنان) دون أن تعقب بشىء .. فلم يكن لديها إجابة ، بينما استطردت (منى) قائلة :

ـ ماذا قلت ؟ هل توافقين على العمل معى ؟

تطلعت (حنان) إليها قائلة :

ـ فى الحقيقة .. أنا لا أعرف ما هو نوع العمل الذى تريدين أن أعمله معك ؟ فأنا لا أجيد الرقص ولا الغناء .. ولا أظن أننى ممن يصلحون للعمل بالملاهى الليلية .

ـ وهل ترين أننى من أصحاب الخبرات فى هذا الشأن ؟

ـ إننى لا أقصد هذا .. ولكن ..

قاطعتها (منى) قائلة :

ـ إن الأمر ليس صعبًا كما تظينن .. وعلى أية حال إنك لن تعملى فى الرقص ولا الغناء .. بل ستقومين بخدمتى أنا .

نظرت (حنان) إليها باستغراب قائلة :

ـ خدمتك ؟

- أقصد أن تكونى سكرتيرة لى .. أو مديرة أعمالى .. أى شىء من هذا القبيل .. المهم أن نكون معًا .

لقد أخبرتنى بأنك قمت بعمل السكرتيرة فى الشركتين اللتين التحقت بهما من قبل .. ولا بد أن لديك فكرة جيدة عن تنظيم المواعيد .. وترتيب المقابلات .. وعقد الاتفاقات .. وأنا أحتاج إلى مساعدة فى هذا الشأن .

حدجتها (حنان) بنظرة فاحصة قائلة :

- (منى) .. ماذا تعملين بالضبط ؟

نظرت (منى) إليها فى تساؤل قائلة :

- ماذا تقصدين بذلك ؟

- إنك تعملين فى هذا الملهى بموجب عقد محدد وصريح .. أليس كذلك ؟

- بالطبع .

- إذن .. ماذا تعنين بترتيب المقابلات .. وعقد الاتفاقات ؟ هل تعملين فى أكثر من ملهى ؟

ابتسمت (منى) قائلة :

- كلا يا حبيبتى .. إن العقد الذى وقعته يلزمنى بألا أعمل لحساب أى ملهى آخر سواه طوال فترة العقد .. لكنه لا يلزمنى بعدم الغناء فى جهات أخرى .. حفلات الأفراح .. وأعياد الميلاد .. والمناسبات الخاصة .. وذلك فى غير أوقات العمل .

إن ما أحصل عليه من الغناء فى هذه الأماكن ، يفوق ما أحصل عليه من أجر مقابل الغناء فى الملهى بكثير .

قالت (حنان) بسخرية تمتزج بالأسى :

- إذن فقد أصبحت ذائعة الصيت .

قالت (منى) وهى تحدق فى النافذة :

- ما زال أمامى الكثير لأحققه .. سترين .. يومًا ما .. سأحصل على الشهرة الحقيقية .. سأعمل فى السينما .. وفى المسلسلات التليفزيونية وسأحقق ثروة أكبر مما حققها أبى وعمى طوال حياتهما .

- إن النجمة التى تريدين أن تحصلى عليها من السماء قد تكون شهابًا يحرقك .

أطلقت (منى) زفرة قصيرة قائلة :

- لقد شبعت من الفلسفة .. ومن الكلمات البراقة التى لا جدوى من ورائها .

ماذا قلت ؟ هل ستعملين معى أم لا ؟

- لا يا (منى) .. لا يمكننى أن أشاركك هذا العمل .

- سأعطيك خمسمائة جنيه راتبًا .. وسأتكفل بمصاريف إقامتك ومأكلك وملبسك .. وكل ما تحتاجين إليه .

- آسفة يا (منى) .

- لا تتعجلى فى الرفض .. إنها فرصة للخروج من هذا البؤس الذى تعيشينه .

- لماذا أنا بالذات ؟

قالت وهى تجاهد فى إخفاء مشاعرها الحقيقية :

- لأنك ابنة عمى .. وصديقتى .. ولا يمكننى أن أراك هكذا ولا أحاول التدخل لمساعدتك .. خاصة أن لعمى ولك فضلاً كبيرًا على .

- لو كنت مازلت تشعرين بأنك مدينة لعمك بشىء من الفضل ، عليك أن تتركى العمل فى هذا المكان .. وما يشابهه من أماكن فورًا .

أخرجت (منى) كارتًا من حقيبتها وقدمته لها قائلة :

- سأتركك تفكرين .. وإذا وافقت على العرض الذى قدمته لك .. تعالى لى فى هذا المكان .

- لا أظن أننى سأفعل .

ابتسمت (منى) وهى تستعد لمغادرة الشقة قائلة :

- أما أنا .. فأظن أنك ستفعلين .. إلى اللقاء يا ابنة عمى العزيزة وأتمنى أن أراك قريبًا .

* * *



٦ ـ الضائعة ..

انقضت ثمانية أيام منذ اللقاء الذى جمع بين (حنان) وابنة عمها .. ومازالت الوظيفة التى تبحث عنها بعيدة المنال .

وذات يوم استيقظت من نومها واستعدت لمغادرة المنزل ، لتذهب لإحدى الوزارات التى تقدمت إليها بطلب للتعيين بعد أن انقضى الموعد الذى حددوه لها لإخطارها بموعد المسابقة التى ستجرى من أجل التعيين .

وقبل أن تغادر الشقة جلست لتحصى ما معها من نقود .. وقد ارتسمت ملامح القلق على وجهها .. وهى تقول لنفسها :

ـ ماذا أفعل ؟ لم يعد متبقيًا معى سوى جنيهات قليلة ، لا تكفى حتى نهاية الأسبوع .

إذا لم أحصل على هذه الوظيفة .. لا أدرى . كيف سيمكننى أن أتصرف .. وحتى إذا حصلت عليها .. كيف سيمكننى تدبير أمرى حتى نهاية الأسبوع ؟

هل أسافر إلى خالى ، وأطلب منه أن يقرضنى مبلغًا من المال ؟ لا أظن أنه سيوافق على إقراضى أى مبلغ .. ثم إن الموت عندى أهون من أن أطلب منه نقودًا .. بعد أن عرفت حقيقة موقفه منى .

هل أتصل بـ (سوزان) وأسألها أن تمنحنى هذا المبلغ ؟

لكنها هزت رأسها قائلة :

ـ كلا .. إننى لا أستطيع أن أتطفل عليها أكثر من ذلك .

وبينما هى جالسة فى الردهة ، وقد استولت عليها الحيرة ، وحاصرتها الهموم .. ولا تدرى كيف سيمكنها تدبير أمرها .. إذا بها تسمع صوت مفتاح يدور فى الباب الخارجى للشقة .. وصوت شخص يدخل إلى الشقة وهو يتحدث بصوت عال قائلاً :

ـ تعال يا (عادل) .. تفضل .

هبت (حنان) واقفة وهى تسرع إلى باب الشقة ، حيث رأت شخصًا يضع حقيبتين كبيرتين كان يحملهما معه على الأرض ، وهو ينظر فى اتجاه الباب المفتوح قائلا :

ـ آسف إذا كنت قد حملتك مشقة حمل حقائبى الثقيلة هذه .. إننى لا أدرى أين ذهب بواب العمارة ؟ وكيف يغادرها هكذا ؟

وسمعت صوتًا يرد عليه من الخارج قائلاً بصوت مرح :

ـ على أية حال يمكنك أن تمنحنى البقشيش الذى كنت ستعطيه للبواب .. مقابل حمل حقائبك الثقيلة .. فأنا لن أمانع .

ارتبكت (حنان) .. قائلة لنفسها :

ـ لا بد أنه صاحب الشقة ! ولكن (سوزان) أكدت لى أنه لن يعود قبل عامين .

وأحست بأنها عاجزة عن التصرف وهى تردد لنفسها :

ـ ماذا أفعل الآن ؟ هل تكون (سوزان) قد أخطرته بشأن إقامتى هنا ؟

لو كانت قد فعلت ذلك لكان يتعين عليه أن يقرع الجرس ، قبل أن يدخل فجأة هكذا مستخدمًا مفتاحه مع علمه بوجودى داخل الشقة .

ولو لم يكن يعرف .. فما الذى سيكون عليه رد فعله حينما يراها وكيف ستفسر له الأمر ؟

وبينما هى فى حيرتها وارتباكها ، رأته فجأة واقفًا أمامها ، وهو يحدق فيها بدهشة .. وقد بدا وجهه متحفزًا وهو يسألها قائلاً :

ـ ما هذا ؟ من أنت ؟

قالت له متلعثمة :

ـ أنا .. أنا .. صديقة .. أختك (سوزان) .

قال لها وملامح الدهشة والانفعال على وجهه :

ـ صديقة أختى ؟ وماذا تفعلين هنا ؟

قالت له وقد ازدادت ارتباكًا :

ـ فى الحقيقة .. أنا .. أعنى .. .

وفى تلك اللحظة دخل الشخص الآخر وهو يلهث من ثقل الحقائب قائلاً :

- فى المرة القادمة إبحث لك عن حمّال حقائب غيرى .. لقد ..

لكن الكلمات توقفت فى حلقه لدى رؤيته لـ(حنان) ، التى عقدت المفاجأة لسانها أيضًا ، فلم تستطع العثور على كلمات توضح بها الأمر .

لكن صاحب الشقة لم يمهلها لترتيب أفكارها .. إذ تقدم نحوها ليمسك بذراعها فى قسوة قائلاً :

- تكلمى .. كيف دخلت إلى هنا ؟ وماذا تفعلين فى شقتى ؟ لا بد أنك لصة .

ازدردت (حنان) لعابها وقد هربت الدماء من وجهها ، وهى تقول بصوت مضطرب :

- أرجوك أعطنى الفرصة لأوضح لك الأمر .. لقد سمحت لى أختك بأن أقيم فى هذه الشقة طوال فترة سفرك .

قال لها وقد علا صوته :

- وبأى حق سمحت لك أختى أن تقيمى فى شقتى دون علمى ؟

قالت (حنان) وقد ارتعدت أناملها :

- إننا صديقتان منذ أيام الدراسة .. فقد وجدت (سوزان) أننـي أمر بظروف قاسية كان يستحيل معها أن أجد مكانا يأوينى .. فأصرت على أن أقيم فى هذه الشقة حتى تتحسن ظروفى ويمكننى تدبير أمرى .

قال لها دون أن يتخلى عن الإمساك بمرفقها ، وقد ازدادت نبرات صوته علوًا :

- وهل تظنين أننى سأصدق ذلك ؟ إننى سأتصل بالشرطة لتنظر فى أمرك .. ويحققوا فى الوسيلة التى تمكنت بها من الدخول إلى شقتى دون علمى وفى أثناء غيابى .

ثم التفت إلى صديقه قائلاً :

- (عادل) .. اتصل بالشرطة .

قالت له (حنان) باكية :

- كلا .. أرجوك .. إننى لم أقل لك سوى الحقيقة .. يمكنك أن تتصل بـ (سوزان) فى (الإسكندرية) لتتأكد مما أقوله بنفسك .

لكنه بدا مصرًا على تسليمها للشرطة .. وهو يلح على صديقه قائلا :

- ماذا تنتظر ؟ قلت لك اتصل بالشرطة .. أو أمسك بها حتى أتصل بهم بنفسى .

كان الشاب الذى يرافقه واقفًا فى مكانه ، وهو يحدق فيما يراه بدهشة دون أن يتدخل بقول أو فعل ..

لكن عندما سمع صديقه يلح عليه فى استدعاء الشرطة تقدم بضع خطوات فى اتجاه الهاتف .

لكنه لم يلبث أن تراجع عن رفع السماعة وهو يقترب منه قائلا :

- إن تلك الفتاة لا تبدو لصة أو محتالة .. لماذا لاتفعل ما طلبته منك وتتصل بأختك هاتفيًا .

قال الرجل بخشونة :

- لا تنخدع بهذه الأشكال .

- إنك لن تخسر شيئًا .

بقى صديقه مترددًا لبرهة .. ثم ما لبث أن أعطاه المفتاح قائلا :

- اسمع .. أغلق باب الشقة .. وابق بجواره حتى لا نمنحها أى فرصة للهرب .. ريثما أتصل بـ(سوزان) .

تناول (عادل) المفتاح منه قائلاً :

- حسن .

ثم قام بإغلاق الباب من الداخل ، وهو ينظر إلى (حنان) التى انهمرت عبراتها ، وأخذ جسدها ينتفض من شدة الخوف والخجل .. وأحس نحوها بشىء من العطف والشفقة .

بينما اتصل صديقه بأخته هاتفيًا ، حيث رد عليه زوجها فأخبره بحضوره من السفر قائلاً له :

- هل (سوزان) موجودة ؟

قال له زوج أخته :

- كلا .. لقد خرجت لشراء بعض الأشياء منذ ساعة تقريبًا .. لا بد أنها ستسعد كثيرًا عندما تعلم أنك قد عدت من السفر .

ثم صمت برهة قبل أن يردف قائلاً :

- انتظر ! ها هى ذى قد حضرت .. سأجعلها تتحدث إليك .

أمسكت أخته بسماعة الهاتف وهى تردد قائلة :

- (أحمد) ! غير معقول ! متى حضرت من السفر ؟

- لقد وصلت إلى المطار منذ ساعتين ونصف تقريبًا .

- ولماذا لم تخبرنا بموعد وصولك حتى نذهب لاستقبالك ؟

قال لها بطريقة مقتضبة :

- لم أشأ أن أزعجك بالحضور لاستقبالى فى القاهرة ، وكنت أنوى الاتصال بك لدى عودتى على أية حال .

- لكنك أخبرتنى فى خطابك الأخير ....

- لقد حدثت ظروف اضطرتنى للعودة مبكرًا .. ليس هذا هو المهم .. اسمعى يا (سوزان) .. إننى أحدثك من شقتى وقد عدت لأجد فتاة تقيم بها .. وعندما حاولت أن أستفسر عن الأمر ادعت أنك أعطيتها مفتاح الشقة وسمحت لها بالإقامة فيها .

قالت (سوزان) سريعًا :

- نعم .. إنها صديقة عزيزة .. وكانت تمر بمحنة حقيقية .. مما دفعنى للسماح لها بالإقامة فى الشقة .

وفى أثناء ذلك اقترب (عادل) من (حنان) قائلًا ، بصوت أحست فيه بشىء من الدفء والأمان :

- هدئى من روعك .. إن كل شىء سينقضى على خير .

بينما احتد (أحمد) قائلًا لأخته :

- كيف تفعلين ذلك ؟

- لقد منحتنى تفويضًا كاملًا بشأن هذه الشقة قبل سفرك .. هل نسيت ذلك ؟

- قال لها بعصبية :

- نعم .. ولكنى منحتك هذا التفويض لكى تكون تحت رعايتك .. أو تقيمى بها أنت أو زوجك حينما تضطركما الظروف للسفر إلى القاهرة .. لا لكى تمنحى لإنسانة غريبة حق الإقامة بها ودون علمى .

- قلت لك إنها صديقتى .. ولو لم أكن واثقة بها لما سمحت لها بالإقامة فى الشقة .

إن هذه الفتاة كانت تمر بظروف سيئة للغاية ولم تكن تجد مأوى تلجأ إليه .. فهل كنت تريد منى أن أتخلى عنها ؟

ـ ألم يكن يمكنك أن تساعديها بطريقة أخرى غير أن تمنحيها حق الإقامة فى شقتى ؟

ـ إن الشقة كانت مغلقة .. ولا يستخدمها أحد .. وأنت كنت مسافرًا .. وأخبرتنى أنك لن تعود قبل سنتين .. فلم أجد ضررًا فى أن تقيم الفتاة بها لبعض الوقت حتى يمكنها تدبير أمرها ، خاصة وأنها صديقة كما أخبرتك .. وقد ذهبت إلى الشقة منذ وقت قريب ووجدت أنها تعتنى بها على أكمل وجه .

قال لها أخوها دون أن يبدو مقتنعًا بهذه الحجج تمامًا :

ـ كان يمكنك أن تخبرينى على الأقل .

ـ ما حدث قد حدث .. المهم إياك أن تمس الفتاة بسوء حتى أحضر إليك .

ـ إننى لن أنتظر حتى تحضرى إلى .. فقد مررت بظروف سيئة أنا الآخر قبل عودتى إلى القاهرة .. وأنا متعب ومرهق من السفر وأريد أن أستريح فى منزلى .

وأنهى المكالمة سريعًا وهو ينظر إلى (حنان) وعلى وجهه تعبير غاضب ، وإن كانت شكوكه قد هدأت قليلا .

بينما ابتسم (عادل) قائلاً له :

ـ هه ؟ هل تأكدت يا (أحمد) أنها صديقة لأختك بالفعل ؟ لقد كنت واثقًا أن الآنسة تقول الحقيقة .

عقد (أحمد) ذراعيه أمام صدره ، وهو يطلق زفرة طويلة قائلا :

ـ لقد تصرفت (سوزان) بطريقة خاطئة على أية حال .. ولا أدرى ما هو الحل الآن ؟

قالت (حنان) بصوت خافت وهى تمسح عبراتها :

ـ أنا آسفة يا أستاذ (أحمد) .. أنا التى أخطأت لأننى سمحت لنفسى بالتعدى على شقتك فى أثناء غيابك والإقامة بها دون علمك .. وأرجو أن تقبل اعتذارى عن هذا الخطأ .

حاول (عادل) أن يخفف من إحساسها بالحرج قائلاً :

ـ إن (أحمد) يقدر ظروفك بالطبع .. وأظن أنه لم تعد هناك مشكلة بعد أن عرف بالحقيقة .. إلا ما هنالك أنه فوجئ بوجودك مما جعله يتصرف بهذه الطريقة .

لكن (أحمد) ظل جامدًا دون أن يهدئ من توتر الفتاة .. وقد ارتسمت ملامح الضيق على وجهه .

بينما قالت له (حنان) :

ـ إننى سأدخل إلى الحجرة بعد إذنك لأجمع حاجياتى .. وأنصرف على الفور .

قال (عادل) وقد تألم من أجل الفتاة :

ـ اسمعى .. لا داعى للتعجل .. يمكنك أن تبقى بقية اليوم .. وأنا و(أحمد) سنغادر الشقة حتى ....

لكنه قاطعه بخشونة قائلاً :

ـ (عادل) .. أنا مرهق من السفر .. وأريد أن أستريح فى شقتى ..

أسرعت (حنان) بدخول الحجرة .. وجمع أشيائها فى حقيبتها .

بينما التفت (عادل) إلى صديقه قائلاً :

ـ ما هذا ؟ ألا يكفيك ما فعلته بها فى البداية ؟

ـ ماذا كنت تنتظر منى أن أفعل حينما أعود لأجد فتاة غريبة تسكن شقتى ؟ هل كنت تريد أن أفتح لها ذراعى مرحبًا .

ـ لكن كان يمكنك أن تتصرف بطريقة أكثر إنسانية ولباقة .. بعد أن أخبرتك أختك بالحقيقة .. خاصة وأن من الواضح أن الفتاة تمر بظروف سيئة .

قال (أحمد) وهو يفك ربطة عنقه :

ـ لا شأن لى بظروفها .. إننى متعب وأريد أن أستريح .. ويكفى أننى قد أنهيت الموقف عند هذا الحد .. شخص غيرى كان لا بد أن يثور لوجود هذه الفتاة فى شقته دون علمه .. ويتعامل معها بطريقة أكثر غلظة .. حتى لو كانت أخته هى التى قد سمحت لها بذلك .

نظر صديقه إليه باستياء قائلاً :

ـ لم أكن أظن أن مشاعرك متبلدة إلى هذا الحد .

وفى تلك اللحظة غادرت (حنان) الحجرة وهى تحمل حقيبتها .

حيث قدمت المفتاح لـ (أحمد) قائلة :

ـ تفضل ها هو ذا مفتاح الشقة .

قال لها وهو يشعر ببعض الخجل :

ـ يمكنك أن تبقى لبعض الوقت لو أردت .

قالت وقد تهدج صوتها :

ـ أشكرك .. وأرجو أن تغفر لى تطفلى على شقتك فى غيابك .. كما أرجو أن تنقل شكرى وامتنانى إلى (سوزان) .. فقد وقفت معى موقفًا كريمًا لن أنساه أبدًا .

نظر (عادل) إليها وقد ازداد إحساسه بالتعاطف معها .

وما لبث أن لحق بها لدى الباب قائلاً :

ـ إسمحى لى أن أوصلك بسيارتى إلى أى مكان تريدين الذهاب إليه .

ـ متشكرة .. لا داعى لذلك .

ـ هذا أقل واجب يمكن أن أفعله معك .. أرجوك دعينى أوصلك بسيارتى .

قالت وهى تغالب عبراتها :

ـ أرجوك لا تحمل نفسك مسئولية هذا الأمر .. ولا تلح علىَّ فأنا نفسى لا أعرف .. أين سأذهب الآن .

ـ على الأقل دعينى أحمل عنك حقيبتك .

حاولت أن تعتذر عن ذلك .. لكنه سارع بتناول الحقيبة من يدها .. قائلاً :

ـ من فضلك .

واصطحبها إلى الخارج .. حيث أخذ ينظر إليها بطرف عينه فى أثناء هبوط المصعد بهما حتى لايشعرها بالحرج ، فقد كانت تجاهد بالفعل لإخفاء العبرات التى ترقرقت فى عينيها .

وما لبث أن قال لها :

ـ لا تغضبى من (أحمد) .. فقد مر بظروف صعبة للغاية قبل عودته إلى القاهرة .. لكنه أفضل بكثير من الصورة التى رأيته عليها .

قالت له بصوت خافت :

ـ أرجو أن يغفر لى هو إقامتى فى شقته دون علمه أو رغبته .

وما إن استقر بهما المصعد فى الطابق الأرضى ، حتى تناولت منه الحقيبة قائلة :

ـ أشكرك يا أستاذ ....

عرفها بنفسه قائلاً :

اسمى (عادل) ..

ثم أردف :

ـ وأنت ؟

ـ (حنان) .

عاد ليسألها قائلاً :

ـ هل أنت واثقة أنك لا تريدين أن أوصلك إلى مكان ما ؟

ـ نعم .. وأشكرك على اهتمامك بى .

صافحها (عادل) قائلاً :

ـ أنا فى خدمتك .. وأرجو أن نلتقى مرة أخرى .

وظل واقفًا فى مكانه وهو يراقبها فى أثناء ابتعادها ، دون أن يتبين أنها قد أطلقت العنان لعبراتها التى انهمرت بغزارة .

فها هى ذى قد عادت إلى الشارع ومعها حقيبتها .. وحيدة .. خائفة فى مدينة مزدحمة لا أمان لها فيها .. وزمن لا يرحم حكم عليها بالحيرة والترحال .

نظرت إلى ساعتها .. فوجدت أن الموعد المحدد لإجراء مسابقة التعيين قد انقضى .. وهكذا .. ضاعت الوظيفة المتواضعة أيضًا .. وضاع معها الأمل الضئيل فى أن تحظى بها .

وظلت تسير على غير هدى .. حتى أدركها التعب .. فجلست على مقعد فى إحدى الحدائق .. وهى تفكر

فى مصيرها .. وما يتعين عليها أن تفعله الآن .. قبل أن يأتى الليل .. وهى ما زالت فى الطريق بلا مأوى ولا هدف .

وما لبث أن تذكرت ابنة عمها .. وفتحت حقيبة اليد التى تحملها لتخرج منها الكارت الذى أعطتها إياه .. وهى تتطلع إلى العنوان المدون عليه .. وقد بدا عليها التردد .

هل تذهب إليها .. أم لا ؟ ولم ينقض وقت طويل حتى تغلبت على ترددها .. فلم يعد لها ملجأ سواها الآن .

وطغى خوفها من المجهول الذى ينتظرها .. على مثاليتها التى تتمسك بها دائمًا .

* * *



٧ ـ لقاء مع الماضى ..

وقفت (حنان) ترقب (منى) وهى تؤدى أغنيتها الراقصة وسط رواد الملهى .. وقد أحست بشىء من الرفض وعدم الارتياح للطريقة التى تحولت بها ابنة عمها إلى شبه راقصة ، وسط هذا المجتمع الغريب المتخم بالسكارى .. وللطريقة التى كانت تتمايل بها فى أثناء تأدية رقصتها .

وما لبثت أن لمحتها وهى تقف فى ركن من صالة الملهى ، فابتسمت ملوحة لها .. وقد بادلتها التحية وعلى شفتيها ابتسامة باهتة .

ولم تكن (منى) وحدها هى التى لاحظت وجود (حنان) .. بل صاحب الملهى أيضًا .. الذى كان واقفًا فى نهاية الصالة .. فارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية .. وهو يقترب منها قائلاً :

ـ أهلاً .. آنسة (حنان) .. شرفت الملهى .

التفتت (حنان) وهى تنظر إليه قائلة :

ـ هل تعرفنى ؟

اتسعت ابتسامته وهو يقول لها :

ـ بالطبع .. كنت أظن أنك تعرفيننى أيضًا .. فأنا صديق المرحوم والدك .. وقد كنت من بين من تشرفوا بحضور عيد ميلادك الأخير .

وأشار إلى إحدى الموائد قائلاً :

ـ لماذا تقفين هكذا ؟ تفضلى .

قالت له مرتبكة :

ـ شكرًا .. لقد جئت ....

قاطعها قائلاً :

ـ لمقابلة (منى) .. أعرف ذلك .. ولم لاتنتظرينها وأنت جالسة إلى هذه المائدة .. بدلاً من وقوفك هكذا ؟

ـ لا داعى لذلك .. إننى ....

وتعالت صيحات رواد الملهى وتصفيقهم على أثر انتهاء الأغنية .

فقال لها صاحب الملهى :

ـ ها هى ذى قد أنهت أغنيتها .

بينما سارعت (منى) بالتوجه إلى (حنان) ومعانقتها .. وهى ترحب بها قائلة :

ـ أهلاً (حنان) .. إننى فى غاية السعادة لحضورك .

قال لها صاحب الملهى :

ـ وأنا أيضًا .

لكن (منى) رمقته بنظرة صارمة قائلة :

ـ (رفعت) .. من فضلك أريد أن أتحدث مع ابنة عمى على انفراد .

قال لها الرجل وهو يحنى رأسه وعلى شفتيه ابتسامة خبيثة :

ـ بالطبع .. يا حبيبتى .. بالطبع .

وابتعد عنهما متجهًا إلى إحدى الموائد ، بينما أمسكت (منى) بيد ابنة عمها قائلة :

ـ تعالى معى .

- إلى أين ؟

- إلى غرفتى .. سأبدل ثيابى ونذهب معًا إلى شقتى .

سألتها (حنان) وهى تبدل ثيابها قائلة :

- هل هذا الرجل هو الذى أغراك بفكرة العمل بالملهى ؟

قالت لها (منى) بسخرية تنطوى على شىء من المرارة :

- نعم .. إنه صاحب العرض السخى الذى أتى بى إلى هنا .

- وهل كان صديقًا لأبى حقًا ؟

- ألم يخبرك بذلك ؟

ارتسمت ملامح الدهشة على وجه (حنان) وهى تقول :

- لم أكن أظن أن أبى يعرف أشخاصًا كهؤلاء .

ظهرت (منى) من وراء (البارافان) بعد أن ارتدت ثيابها قائلة بشىء من الحدة :

- ولم لا ؟ هل تظنين أن أباك كان ملاكًا أو من نوعية أخرى غير البشر ؟

نظرت (حنان) إليها بغضب قائلة :

- (منى) !

غيرت (منى) من لهجتها قائلة :

- آسفة .. هيا بنا .

لكن (حنان) استوقفتها وهى تنظر إلى الأرض ، وقد اعترتها حالة من الارتباك قائلة :

- إنك لم تسألينى عن سبب حضورى إليك ؟

قالت لها (منى) بثقة :

- لقد قلت لك عندما التقينا فى المرة الأخيرة .. إنك ستأتين إلىّ حتمًا .

قالت لها (حنان) وهى مازالت خافضة بصرها إلى الأرض :

- (منى) .. إننى ....

- إنك لم تجدى الوظيفة التى كنت تنشدينها .. أليس كذلك ؟

- ليس هذا فقط .. لقد عاد صاحب الشقة واسترد شقته .. وقد وضعنى ذلك فى موقف فى غاية الحرج .

قالت (منى) بلامبالاة :

- لا تحملى همًّا .. ستقيمين معى فى شقتى .. ووظيفتك محفوظة .

قالت (حنان) بعد برهة من الصمت والتردد :

- كلا .. إننى لم ألجأ إليك من أجل استضافتى أو الوظيفة .. لقد جئت لأسألك إذا كان من الممكن أن تقرضينى مبلغًا من المال .. حتى أستطيع أن أدبر أمورى ؟

قالت لها (منى) بسخرية لم تتوقعها :

- أقرضك ؟ وكيف سيمكنك سداد هذا القرض ؟

- إننى سأجد عملاً .. وسوف ....

قاطعتها (منى) قائلة بنبرة لم تعتدها منها :

- اسمعى يا حبيبتى .. إننى لا أقرض أحدًا .. خاصة إذا لم أكن واثقة أنه قادر على السداد .

إذا أردت أن تحصلى على المال الذى تريدينه ، فلا وسيلة أمامك سوى أن تعملى معى .. أعنى لدىّ .

نظرت (حنان) إليها بدهشة قائلة :

- (منى) .. إننى لم أتعود منك أن أسمعك تتحدثين إلى هكذا .

انفجرت (منى) فى وجهها قائلة :

- وكيف تريدين أن أحدثك ؟ إننى أعرض عليك وظيفة مريحة وأقدم لك المأوى الذى لا تجدينه .. فلماذا ترفضين ؟ أتظنين نفسك أفضل منى ؟ ترفضين أن تكونى سكرتيرة لى أو مديرة لأعمالى .. بينما كنت أنا فى يوم من الأيام فى وضع الخادمة بالنسبة لك ، وبرغم ذلك لم أشكُ ولم أتذمر .

ازدادت دهشة (حنان) وهى تسمع هذا الكلام من ابنة عمها قائلة :

ـ خادمة ؟ كيف تقولين هذا ؟ لقد كنت بالنسبة لى بمثابة أخت وصديقة .

قالت لها متهكمة :

ـ حقًا .. الأخت التى كنت تمنين عليها بثيابك القديمة .. والتى عاشت هى وأبوها فى حجرة تتساوى مع حجرة سائق أبيك .. فى نفس المنزل الذى تربى فيه الاثنان والذى كان يتعين أن يكونا شريكين فيه . أتظنين أننى قد نسيت أن أبى كان يعمل أجيرًا لدى أبيك ؟ وحتى لو نسيت ذلك فكيف يمكننى أن أنسى المهانة والمذلة التى كان يعامله بها .. وأحيانًا أمامى ؟

كيف أنسى أنه ساومه على ثمن علاجه .. واستغل ظروف مرضه ليستولى على ما تبقى من ثروته ؟

حدقت (حنان) فى وجهها قائلة :

ـ لم أكن أظن أن صدرك ينطوى على كل هذا الحقد تجاهى وتجاه أبى .. لقد تغاضيت فى الماضى عن أشياء كثيرة كانت تشير إلى ذلك ، وفسرتها على أنها انفعالات عصبية ووقتية .. لكن لم أتخيل قط أنها تسيطر على مشاعرك وأفكارك على هذا النحو .

ابتسمت (منى) بسخرية قائلة :

ـ إنك حديثة العهد بمذلة الحياة .. وقسوة البشر .. أما أنا فقد خبرت كل شئ منذ الطفولة .. وعشتها فى منزلكم .. ولو كنت فى مكانى لما اختلفت كثيرًا عنى .

ـ (منى) .. يجب أن تعرفى أننى لا يمكن أن أحمل لك حقدًا أو ضغينة لأننى أحبك .

قالت (منى) بجفاء :

ـ دعك من لغة العواطف الآن .. ماذا قلت بشأن العمل الذى عرضته عليك ؟

صمتت (حنان) دون أن تقوى على الرفض أو الموافقة .

بينما استغلت (منى) ما كانت تبدو عليه ابنة عمها من إعياء ، لعدم حصولها على قسط من النوم أو الراحة طوال اليوم ، وعدم تناولها لأى طعام وهى تسير حاملة حقيبتها .. قائلة :

ـ إنك تبدين جائعة .. سأحضر لك طعامًا تأكلينه .

* * *

توقفت السيارة الزرقاء الفارهة فى إشارة المرور ، وقد بدت ملامح التوتر على وجه صاحبها .. من أثر الزحام الشديد فتحدث إلى السائق قائلاً :

ألا يمكن أن تسرع قليلاً ؟

قال السائق للرجل الجالس فى المقعد الخلفى :

ـ ماذا أفعل يا سيدى ؟ إن الطريق مزدحم .. والإشارة ممتدة كما ترى ..

قال الرجل وهو يشعل لنفسه سيجارًا أخذ ينفث دخانه بعصبية :

ـ إن القاهرة أصبحت مزدحمة بشكل لا يطاق .. مشوار لا يستحق أكثر من نصف ساعة نقطعه فى ساعتين .

وبينما هو ينظر من نافذة السيارة .. لمح سيارة حمراء تقف على مسافة ثلاثة أمتار أمام ملهى (النجوم الذهبية) .. وقد غادرتها فتاة ترتدى ثيابًا تدل على أنها ذات ثراء .. وهى تتمايل فى أنوثة ودلال .. متجهة إلى الملهى .

وبدا للحظة أنه يعرف الفتاة .. وأنه رآها من قبل .. لكنه لم يستطيع أن يتعرفها بدقة .

وإذا كان لم يتمكن من تعرف هذه الفتاة بسهولة .. فإنه لم يكن ليخطئ فى تعرف الفتاة التى كانت تسير خلفها مباشرة .. بعد مغادرتها السيارة بدورها .. وقد حملت عددًا من الحقائب والأشياء التى بدت ثقيلة الوزن ..

وأخذ يدقق النظر فى وجه الفتاة للحظة .. قبل أن يهتف قائلاً :

ـ (حنان) !

وأسرع بفتح باب السيارة متجهًا نحوها ، وقد نظر إليه السائق بدهشة قائلاً :

ـ إلى أين تذهب يا سيدى ؟ إن الإشارة ستفتح بعد قليل ، لكنه لم يتلق منه إجابة .. فقد أخذ يركض بين السيارات متجهًا نحو الفتاة وهو يحاول اللحاق بها .

كانت (منى) قد عبرت الباب الأمامى للملهى .. دون أن تفكر حتى فى الالتفات وراءها لمساعدة ابنة عمها

فى حمل جزء من الأشياء التى اشترتها والتى كلفتها إحضارها إلى حجرتها فى الملهى .

فقد تعمدت أن تعامل (حنان) كما لو كانت خادمة لها منذ أن أصبحت تعمل لديها .. وذلك فى مغالاة شديدة القسوة لتصفية رواسب الماضى التى ما زالت تتغلغل فى أعماقها .

وكانت (حنان) قد تأهبت لعبور الباب خلفها ، بعد أن صعدت ثلاث درجات من السلم المؤدى إلى باب الملهى .

حينما سمعت صوتًا يناديها قائلاً :

ـ (حنان) !

استدارت بدهشة وهى تنظر إلى صاحب الصوت الذى كان يقف على الدرجة الأولى من السلم ..

ثم ما لبثت أن تحولت دهشتها إلى اضطراب شديد ، جعلها تفقد التحكم فى الأشياء التى تحملها فتناثرت منها على السلم .. وهوى بعضها على الرصيف ، وهى تحدق فى الشخص الذى يناديها قائلة :

ـ (مجدى) !

* * *

٨ ـ صفقة خاسرة ..

أسرعت (حنان) بجمع الأشياء التى تبعثرت منها ، وهى فى حالة من الاضطراب الشديد .

وجثا (مجدى) على ركبتيه لمساعدتها .

وما لبث أن تطلع إلى وجهها قائلاً :

ـ كيف حالك يا (حنان) ؟

قالت له وهى تتعمد ألا تنظر إلى وجهه ، وقد أخذت ترتب الأشياء التى تبعثرت منها :

ـ أنا بخير .

ـ ماذا تفعلين هنا ؟

صمتت دون أن تقدم له إجابة ، وهى تنهض واقفة بعد أن جمعت الأشياء الخاصة بابنة عمها .

بينما حضر السائق ليناديه قائلاً :

ـ (مجدى بك) .. الإشارة فتحت ويتعين علينا أن نتحرك بالسيارة ..

لكنه بدا وكأنه لا يسمعه وأنظاره ما زالت تتعلق بها ، وهو يقول لها :

ـ لقد افتقدتك كثيرًا يا (حنان) .

لكنها استمرت محتفظة بصمتها ، وهى تواصل صعودها لدرجات السلم متجهة نحو باب الملهى .

كانت قد تمكنت من السيطرة على مشاعرها المضطربة لرؤيته الفجائية .. وأصبحت نظراتها إليه تتسم بالجمود .. وتختلف تمامًا عن نظراته التى تعبر عن شوق وحنين .

حاول اللحاق بها .. لكنها أسرعت بالدخول إلى الملهى .

بينما ظل السائق يلح عليه قائلاً :

ـ (مجدى بك) .. لو لم تتحرك الآن على الفور فسوف يسحب ونش المرور السيارة من الطريق .

ظل (مجدى) واقفًا مكانه برهة وقد بدا مترددًا فى الدخول وراءها أو العودة .

وما لبث أن عاد إلى سيارته وقد ارتسمت ملامح الأسى فى عينيه .

* * *

نهرتها (منى) قائلة :

ـ ماذا كنت تفعلين كل هذا الوقت ؟

قالت (حنان) بصوت خافت :

ـ لقد تبعثرت أشياؤك منى على السلم فأخذت أجمعها لك .

صاحت (منى) فى خشونة قائلة :

ـ تبعثرت منك ؟ هل تعرفين قيمة هذه الأشياء ؟ لا بد أنك كنت شاردة .

برغم قسوة كلماتها .. إلا أن (حنان) كانت شاردة بالفعل .. وقد ظلت آثار هذا اللقاء الذى حدث منذ لحظات مسيطرة على أفكارها ومشاعرها .

وتنبهت على صياحها فى وجهها قائلة :

ـ لماذا لا تردين علىّ ؟ هل تظنيننى أحادث نفسى ؟

ـ أنا آسفة .

- إن أسفك هذا لن يفيدنى بشىء .. لو كنت قد تسببت فى إفساد الأشياء الثمينة التى اشتريتها .

- أؤكد لك أن مقتنياتك الثمينة ما زالت كما هى ، ولم تحدث بها أية خسائر .

- عليك أن تكونى أكثر حرصًا فى المستقبل .. وإلا خصمت أى خسائر تتسببين فيها من أجرك .

نظرت (حنان) فى حزن ، وهى تنعى الزمن الذى جعلها تعانى الذل والمهانة على أيدى ابنة عمها .. الفتاة التى كانت تعاملها دائمًا بكل حب ووفاء .

وسرعان ما عادت إلى التفكير فى (مجدى) الحبيب الذى هجرها وغدر بها فى الوقت الذى كانت فى أشد الاحتياج إليه .

وتضاءلت تعاستها بسبب جحود وقسوة (منى) أمام جرحها العميق بسبب جحود وغدر الحبيب الذى هجرها ورحل .

* * *

نظرت إليه زوجته فى فضول قائلة :

- من هى تلك الفتاة التى كنت تتحدث إليها أمام الملهى الليلى ؟

نظر إليها (مجدى) بامتعاض قائلاً :

- هل أخبرك السائق بهذه السرعة ؟

لكنها ألحت عليه ، وقد علت نبرات صوتها قائلة :

- إنك لم تجب عن سؤالى .

تطلع إلى كتاب فى يديه قائلاً :

- لقد سئمت استجواباتك التى لا تنتهى .

قالت له بانفعال :

- من هى تلك الفتاة يا (مجدى) ؟

قال لها ببرود :

- ليس لك شأن بذلك .

أطاحت بالكتاب من يده فى شراسة قائلة :

- هل نسيت أننى زوجتك ؟

نظر إليها بضيق قائلاً :

ـ مع الأسف لم أنس .

قالت فى استعلاء :

ـ ليتك لا تنس أيضًا أننى ساعدتك بأموالى ، وبأموال أبى لتصبح من كبار رجال الأعمال .. ويصبح رصيدك فى البنك متجاوزًا الستة أرقام .

نظر إليها بكراهية قائلاً :

ـ رصيدى .. أم رصيدك ؟

ـ رصيدنا نحن الاثنين .. هل نسيت أننا شركاء ؟

نهض من جانبها قائلاً بعصبية :

ـ كلا لم أنس .. أعرف أنك قد اقتحمت على حياتى لتشاركينى فى كل شىء فيها .. المعاشرة .. والمنزل .. والمال .. والعمل .. كل شىء .. كل شىء .

وأعرف أيضًا أنك تحاصريننى بالجواسيس والاستجوابات .. وأننى أصبحت موضع رقابة دائمة من جانبك .

هبت واقفة بدورها لتواجهه قائلة :

ـ نعم أفعل هذا .. لأنك لم تشعرنى بالأمان مطلقًا معك .

صاح فى وجهها قائلاً :

ـ أى أمان آخر تطلبينه أكثر من ذلك ؟ إنك تتحكمين فى كل شىء فى حياتى .. عملى .. مالى .. لا أستطيع أن أخطو خطوة بدون علمك .. لا أستطيع أن أتصرف دون توجيهاتك .

حدجته بنظرة حزينة قائلة :

ـ لكننى أعرف أنه لا مكان لى فى قلبك .

قال لها بسخرية :

ـ ألا يكفيك كل ما استوليت عليه منى ؟

ـ أنت أيضًا تزوجتنى لهدف واحد .. وهو أن تستولى على مالى وتستفيد من علاقاتى الاجتماعية لصالحك .

قال وهو مستمر فى سخريته :

ـ كنت أظن نفسى ذكيًا .. وأنك الاختيار الأفضل والأصلح بالنسبة لى ، لكنى اكتشفت سريعًا أننى كنت فى منتهى الحماقة ، وأن الصفقة كانت خاسرة .

صاحت زوجته قائلة :

ـ خاسرة بالنسبة لمن ؟ ما الذى منحتنى إياه يا (مجدى) ؟ أنا أعطيتك كل ما أردته منى .. حققت لك الطموح والنجاح الذى حلمت به ولم تكن لتستطيع بدونى .. فما الذى قدمته لى مقابل ذلك ؟

نظر إليها قائلاً :

ـ نعم .. حققت لى كل ما تمنيته .. كل ما أردته أصبحت أحصل عليه لكنى لا أملكه .. كل شىء فى يدك أنت .. ويدور وفق إرادتك .

حاولت أن تتودد إليه قائلة وهى تتظاهر بضعف أنثوى :

ـ أنت تمتلكنى أنا يا (مجدى) .

قال لها فى سخرية مريرة :

ـ عفوًا يا سيدتى .. بل الحقيقة هى أنك فى النهاية أصبحت تمتلكيننى أنا .

قالت وقد اكتسى صوتها بنبرة حزينة :

ـ لست أنا التى أمتلكك يا (مجدى) .. بل هى تلك الفتاة التى تركتها وراءك عندما تزوجتنى .. هى وحدها التى مازالت تمتلك أحاسيسك ومشاعرك .

ـ لا أريدك أن تتحدثى عنها .

ـ لماذا ؟ أتخشى أن أواجهك بالحقيقة ؟ إن كلينا يعرفها . وأعرف أيضًا أنك لم تتزوجنى إلا طمعًا فى ثرائى وثراء أبى .

قال لها بغضب :

ـ دائمًا تتحدثين عن ثرائك وثراء أبيك .. وكأنك تزوجت فقيرًا معدمًا .. عندما تزوجتنى كنت تعرفين أيضًا أننى من أسرة عريقة وثرية .. وأننى وأبى رجلا أعمال ناجحان .

سألته قائلة :

ـ إذن .. فلماذا ضحيت بالحب وقسوت على قلبك فى سبيل الزواج منى ؟

صمت دون أن يجيبها .

بينما أردفت هى قائلة :

ـ دعنى أقل لك .. لأنك لم تكن قانعًا بما بين يديك .. ولأنه لا حدود لطموحك .. أو بمعنى أدق لأطماعك .. وقد وجدت أنك تستطيع أن تحقق المزيد من النجاح والطموح معى .. ولهذا تزوجتنى .

قال لها فى مرارة :

ـ ليتنى ما فعلتها .. فقد كبلتنى بالقيود منذ اليوم الأول لزواجنا .

قالت له فى مرارة مماثلة :

ـ لأننى أخشاك بقدر ما أحبك .

ثم أردفت قائلة بعد برهة من الصمت :

ـ هل كانت هى نفس الفتاة التى قابلتها أمام الملهى ؟

أغمض عينيه دون أن يجيبها .

بينما ارتسمت الابتسامة على شفتيها قائلة :

ـ لو كانت هى .. فإننى سأغفر لك محاولتك التحدث إليها .. أتعرف لماذا ؟ لأننى سأكون واثقة الآن أن المسافة قد بعدت تمامًا بينكما .

فقد افترقتما لأنها أصبحت فقيرة ، من الممكن أن تجذبك معها إلى الخلف بدلاً من أن تدفعك إلى الأمام فى طريق طموحاتك .

أما الآن فقد أضيف إلى ذلك .. أنها أصبحت تعمل فى ملهى ليلى أيضًا وهذا سيحول دون عودتك إليها .

سألها قائلاً :

ـ من قال لك إنها تعمل فى الملهى الليلى ؟

ابتسمت فى ثقة قائلة :

ـ إن لى وسائلى الخاصة يا حبيبى وأنت تعرف ذلك جيدًا .

صاح فى وجهها :

ـ أنت كاذبة !

قالت له متحدية :

ـ هل تريد أن أقدم لك الدليل على ذلك ؟

حدق فى وجهها غير مصدق .

بينما ازدادت اقترابًا منه وهى تهمس إليه قائلة :

ـ لقد تركتها وراءك وتزوجتنى ، وكان هذا هو اختيارك الذى لم يجبرك عليه أحد .. فلتبق متمسكًا بهذا الاختيار إذن ولا تنظر إلى الوراء مرة أخرى .. حتى لا تخسر كل شىء .

حاول أن يتكلم قائلاً :

ـ (سامية) .. إننا ....

لكنها قاطعته بحسم قائلة :

ـ إننا مسافران غدًا .. ولدينا أعمال مهمة بالخارج لا بد أن نكون مستعدين لها .. لذا يتعين علينا أن نذهب لننام الآن .

وجذبته من يده لتصحبه إلى حجرتها ، وقد سار وراءها مستسلمًا .

* * *

٩ ـ لست عبدتك ..

انتهت (منى) من تقديم فقرتها فى الملهى .. وأسرعت إلى حجرتها لتبديل ثيابها وهى تنظر فى ساعتها لمراجعة الوقت .

عندما فتح باب الحجرة فجأة ليدخل صاحب الملهى .

شهقت (منى) وقد فوجئت بدخوله ، وهى تستعد لتبديل ثيابها قائلة :

ـ (رفعت) .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ابتسم (رفعت) قائلاً :

ـ إنها مجرد زيارة ودية .

قالت له بغضب :

ـ لقد نبهت عليك أكثر من مرة ألا تدخل إلى حجرتى هكذا دون استئذان ..

قال لها والابتسامة الباردة ما زالت مرتسمة على وجهه :

ـ آسف يا قطتى .. لقد نسيت ذلك .

وتلفت حوله فى الغرفة قائلاً :

ـ أين قطتنا الصغيرة ؟

قالت له متبرمة وهى تعقد ذراعيها أمام صدرها :

ـ أية قطة منهن ؟ فلديك الكثير من القطط هنا .

ضحك قائلاً :

ابنة عمك الجميلة .

ـ وما شأنك بها ؟

وضع (رفعت) يده فى جيبه ليخرج علبة صغيرة من القطيفة قدمها لها قائلاً :

ـ خذى !

نظرت إلى العلبة قائلة :

ـ ما هذه ؟

ـ افتحيها لترى .

فتحت (منى) العلبة لترى بداخلها خاتمًا من الماس ، يشع بريقه بقوة بهرت عينيها .. لكنها ما لبثت أن تداركت مشاعرها قائلة :

ـ ما هذه ؟

ابتسم قائلاً :

ـ إنها هدية صغيرة .. أرسلها لك الشيخ (عدنان) .

قالت (منى) بدهشة وهى تسترجع الاسم :

ـ الشيخ (عدنان) ؟

ـ نعم .. ألا تعرفين الشيخ (عدنان) الملياردير العربى الكبير ؟

ـ آه .. أعرفه بالطبع .. فهو يتردد على الملهى منذ أسبوع تقريبًا بصورة يومية .

قال هامسًا :

ـ هذا من حسن حظنا .. فهو يغدق على الملهى من خيراته الكثيرة .

ـ وما شأنى أنا بذلك ؟ ولماذا يقدم لى الشيخ (عدنان) هدية غالية كهذه ؟

قال لها وهو مستمر فى همسه :

ـ إنها عربون المحبة والصداقة .

أعادت إليه (منى) العلبة قائلة فى غضب :

ـ اسمع يا (رفعت) .. لقد أخبرتك من البداية عندما جئت للعمل هنا .. أننى لن أجالس أحدًا من الزبائن .. وأننى جئت لأغنى فقط .

قال لها مبتسمًا :

ـ من قال أنك ستجالسينه ؟

ـ إذن فما معنى هذه الهدية ؟

ـ إنها من أجل إقناع ابنة عمك الجميلة لكى تجلس إلى مائدته بعض الوقت .

نظرت إليه (منى) بدهشة قائلة :

ـ (حنان) ؟

ـ نعم .. لقد رآها معك .. مرتين أو ثلاثًا .. فأصبح شديد الإعجاب بها .

ـ لكنها ليست من ذلك النوع الذى يجالس زبائنك .

ـ إذن يتعين عليك إقناعها بذلك .. إنه ملياردير .. وعلينا أن نلبى رغباته مادمنا سنستفيد جميعًا من ذلك .

ـ أنا واثقه أنها سترفض .

ـ وأنا واثق أنك ستستطيعين إقناعها .. كما أقنعتها بأن تعمل لحسابك برغم رفضها فى البداية .. وإلا فما فائدة الهدية الثمينة إذن ؟

ـ سأحاول .

ـ بل ستفعلين .. هأنتذى قد رأيت بنفسك البداية .. خاتم من الماس ، ولو حققت للرجل ما يريده فسوف تنالين هدايا أثمن .. فالشيخ (عدنان) شديد الكرم .. وسعيد الحظ من يرضى عنه .

* * *

قالت (حنان) بإصرار :

ـ لقد قلت لك أكثر من مرة أننى لن أفعل هذا الذى تطلبينه .

صاحت (منى) قائلة :

ـ لا تكونى حمقاء .. إن الرجل معجب بك .. ومستعد لأن يغدق علينا الكثير .. إنها فرصة حقيقية لكى تودعى الفقر إلى الأبد وتنالى ثروة حقيقية .

ـ حتى لو وضع أمامى ملايينه كلها فلن أجلس معه .

قالت لها (منى) مزمجرة :

ـ لماذا ؟ ماذا تظنين نفسك ؟ فتاة غيرك كان يتعين عليها أن تكون فى منتهى السعادة .. لأنها محط إعجاب ملياردير كهذا يستطيع أن يشترى عشرات غيرها بنقوده .

احتجت (حنان) فى دهشة قائلة :

ـ أيا كان ما تحملينه من حقد بداخلك تجاهى .. فأنا فى النهاية ابنة عمك .. كيف ترضين لى شيئا كهذا ؟

ـ أى شىء هذا الذى تتحدثين عنه ؟ إن الرجل لا يريد شيئًا سوى أن تجلسى بعض الوقت إلى مائدته .

ـ ولماذا لم تذهبى أنت للجلوس إلى مائدته ؟

ـ لأنه يريدك أنت .. ولا يريدنى أنا .. ولأنك الوحيدة من بين كل هؤلاء الفتيات اللاتى يزدحم بهن الملهى التى أعجب بها .. ولا أدرى .. لماذا ؟

ـ لا تتظاهرى بالسذاجة .. أنت تعرفين جيدًا أن أمثال هؤلاء الأشخاص لا يكتفون بمجالسة الفتيات اللاتى يحظين بإعجابهم .. وتقدرين جيدًا أن هذه الجلسات تكون مقدمة لمطالب أخرى .

ـ دعك من هذه الأفكار .. أؤكد لك ....

لكن (حنان) قاطعتها قائلة :

ـ أؤكد لك أنا .. إننى لن أنفذ ما تريدينه منى .

صاحت (منى) مزمجرة :

ـ بل ستفعلين .. أنت تعملين لدى .. ولا بد أن تنفذى ما آمرك به .

ـ لقد احتملت قسوتك معى طوال الفترة الماضية .. ورضيت منك بالذل والمهانة لحاجتى إليك .. وإلى الأجر والمسكن الذى وفرته لى .. وكنت أظن أن ما يحدث شىء عابر وغير طبيعى فى العلاقة بيننا .. وأنتظر أن تتخلصى من تلك العقد التى ترسخت بداخلك ونعود إلى سابق عهدنا .

لكنى لم أكن أعتقد أن الكراهية التى ترسبت فى أعماقك قد وصلت إلى هذا الحد .. الذى يجعلك تشجعيننى وتدفعيننى إلى الرذيلة .

ـ اسمعى يا عزيزتى .. إننى لا أدفع لك أجرًا .. لكى تقدمى لى دروسًا فى المواعظ الأخلاقية .

ـ وأنا لم أعد أريد منك أجرًا .. أو مسكنًا .. وأظن أن الأمر قد انتهى إلى هذا الحد .

ـ ماذا تعنين ؟

ـ لن أعمل معك بعد اليوم .. وسأذهب إلى المنزل لأحمل حقيبتى وأرحل .

قالت فى غلظة :

ـ ترحلين ؟ بهذه السهولة .. أتظنين أن دخول الحمام مثل خروجه ؟ هل نسيت أنك قد وقعت على عقد به شرط جزائى عندما جعلتك تعملين لدى ؟ وأن هذا الشرط الجزائى قيمته عشرة آلاف جنيه ؟ تلتزمين بدفعها إذا أردت أن تتركى العمل معى قبل خمس سنوات .

هل معك عشرة آلاف جنيه يا حبيبتى لتدفعيها ؟

ـ أنت انسانة فظة .. عديمة الرحمة .. وأنا آسفة على كل السنين التى اعتبرتك فيها بمثابة الأخت والصديقة لى .

قالت لها دون أن تعبأ بما قالته :

ـ لا يهمنى أسفك أو رأيك فى .. إنك ستمتثلين لإرادتى وتنفذين ما أريده .. سواء برغبتك أو بدون رغبتك .

ـ لقد قلت لك إننى لن أفعل ذلك .. ولتفعلى ما تريدينه .

ـ سأسجنك .

ـ إن السجن بالنسبة لى أهون من حياتى معك .

واندفعت لتغادر الحجرة بينما استشاطت (منى) غضبًا وهى تناديها قائلة وقد اندفعت وراءها :

ـ تعالى هنا ! أتظنين أنك مازلت القطة المدللة .. ابنة المليونير (بهجت بك علوان) ؟ سأجعلك تندمين على تكبرك هذا .. وتتوسلين إلى لكى تنفذى ما طلبته منك .

فى أثناء ذلك كانت سيارة صفراء صغيرة قد توقفت أمام باب الملهى الخارجى .. وبها ثلاثة أشخاص .. من بينهم (عادل) الذى كان يتولى قيادة السيارة بنفسه .

وقال له أحدهما :

ـ ألن تغير رأيك وتأتى معنا لقضاء السهرة فى الملهى ؟

ابتسم (عادل) قائلاً :

ـ كلا يا صديقى .. لقد اتفقنا على أن أوصلكما فقط .. لكن ليس لى شأن بسهراتكما التى من هذا النوع .

قال له زميله الثانى :

ـ اسمع كلامى .. سيعجبك المكان هنا .. وستقضى سهرة لم تكن تحلم بها .. فالبرنامج هنا رائع .

وقال له الأول محاولاً أن يشجعه :

ـ كما قلت لك إننى مستعد لأن أدعوك على حسابى .

ـ إننى لست من هواة البرامج التى تقدم هنا .. كما أننى أريد أن أنام مبكرًا .. وأصحو مبكرًا لأكون فى وحدتى العسكرية فى تمام الثامنة صباحًا .

قال له صديقه :

ـ تنام مبكرًا وتصحو مبكرًا .. ما هذا ؟ هل عدت تلميذًا من جديد ؟

ـ بل أنا الآن ضابط مسئول فى الجيش .. ولدىّ واجبات يتعين علىّ الالتزام بها .. بدلاً من إضاعة وقتى فى الكلام الفارغ مثلكما .

قال له صديقه :

ـ كلام فارغ !! أنت لا تعرف شيئًا عن الدنيا .

ضحك (عادل) قائلاً :

ـ دنيا الراقصات .. والملاهى الليلية .. لا يا سيدى لا أريد ان أعرف شيئًا عن هذه الدنيا .

قال صديقه الثانى وهو يفتح باب السيارة استعدادًا للخروج :

ـ هيا بنا يا (كمال) .. لا جدوى من إضاعة الوقت مع هذا الشاب المعقد .

قال له الصديق الآخر مازحًا ، وهو يرفع يده بالتحية العسكرية فى أثناء خروجه :

ـ إلى اللقاء أيها الضابط الملتزم .

ظل يراقبهما للحظة مبتسمًا .. قبل أن يستعد لقيادة السيارة مرة أخرى مبتعدًا عن المكان .. لكنه توقف عن إدارة المحرك .. وقد راعه أن يرى مشهدًا غريبًا .

كانت هناك فتاة تندفع من باب الملهى ، وفى أثرها رجلان ضخما الجثة يحاولان اللحاق بها .

وما لبث أن تمكن أحدهما من الإمساك بها من شعرها ، وهو يحاول أن يعيدها إلى الداخل مرة أخرى ، دون أن يعبأ بصرخاتها وتوسلاتها .

بينما قام الآخر بإبعاد الذين استفزهم هذا المشهد ومنعهم من التدخل لمساعدة الفتاة .

وأمام مدخل الملهى مباشرة ، وقفت فتاة أخرى تناديهما قائلة :

ـ أحضراها إلى هنا .

انزعج لرؤية هذا المشهد ، وقرر أن يغادر السيارة سريعًا ليتبين الأمر ويتدخل لمساعدة الفتاة .

وعندما اقترب منهما ، ووقعت عيناه على الفتاة .. ازداد انزعاجًا .. إنها هى ! نفس الفتاة التى رآها فى شقة صديقه (أحمد) بعد عودته من السفر .

وقال لنفسه :

ـ ترى ما الذى أتى بها إلى هذا المكان ؟ وما علاقة هذين الرجلين وتلك الفتاة الأخرى بها ؟

لكن .. لم يكن لديه وقت للاستغراق فى هذه التساؤلات .. بل الواجب يحتم عليه الآن التدخل لإنقاذها من هذين الوحشين .

* * *

١٠ ـ لمسة حنان ..

قال (عادل) للرجل الذى كان يجذب (حنان) من شعرها :

ـ لا يصح أن تعامل فتاة بهذه الطريقة .

لكن الآخر دفعه بيده دفعة قوية ليبعده قائلاً :

ـ لا شأن لك بذلك .

هز (عادل) كتفيه قائلاً :

ـ حسن .. مادمت ترى ذلك .

ثم استدار متظاهرًا بالانصراف .. لكنه دار حول نفسه مرة أخرى فجأة لينقض على فك الرجل بلكمة قوية جعلته يترنح .

ثم أمسك بالآخر من رأسه ليسدد له ضربة أخرى بجبهته ، جعلته يترنح بدوره ، وقد تراخت أصابعه التى تمسك بشعر الفتاة .

ثم أعقبه بلكمة أشد قوة أخلت بتوازنه ، وجعلته يسقط أرضًا .

بينما استل زميله سكينًا حاول مهاجمته به .. لكن أحد الأشخاص ناداه محذرًا .

فأسرع بالتنحى جانبًا ، وأصابت السكين جانبه الأيسر ، ومزقت جزءًا من قميصه بعد أن أحدثت به جرحًا .

لكن ذلك لم يؤثر فى عزيمته .. فاندفع يستغل موهبته السابقة فى الملاكمة لتسديد لكمات عدة متتالية إلى غريمه ، دون أن يمكنه من استخدام سكينه فى مواجهته مرة أخرى .

وقفت (حنان) تراقب هذه المعركة ، وهى ترتجف فى حين أسرعت (منى) نحوها .. وهى تجذبها من ذراعها بقسوة قائلة :

ـ هل يعجبك هذا ؟ لقد لفتَ الأنظار إلينا .. تعالى معى .

لكن (حنان) حاولت أت تجذب ذراعها من يدها قائلة :

ـ ابتعدى عنى !

غرست (منى) أظفارها فى ذراع ابنة عمها بقوة قائلة :

- قلت لك ستأتين معى .

لكن (عادل) الذى كان قد انتهى من عراكه مع الرجلين ، حال بينهما بجسده الفارع قائلاً :

- مادامت لاتريد أن تذهب معك .. فلن أسمح لك بإجبارها على ذلك .

نظرت إليه (منى) فى غضب قائلة :

- اسمع أيها الشاب .. إننى لا أدرى ما الذى جعلك تتدخل فى هذا الأمر ؟ لكن يجب أن تعرف أن ما يحدث هو أمر عائلى .. لا يحق لك أن تقحم نفسك فيه .

قالت (حنان) باكية :

- إننى لم يعد لى بك أية صلة .. وأنا بريئة من أى قَرابة تربطنى بك .

صاحت (منى) مزمجرة وهى ترفع يدها لتصفعها :

- اخرسى !

لكن (عادل) أمسك برسغها فى قوة قائلاً :

- إننى لم أضرب فتاة أو امرأة فى حياتى .. لكننى مضطر الآن لأن أفعل ذلك ..

وانهال عليها بصفعتين قويتين .. أدمتا أنفها .. وجعلتاها تتراجع إلى الوراء مذعورة ..

هم الرجلان بالتدخل مرة أخرى .. لكن صوت سرينة سيارة الشرطة التى كانت تقترب من المكان جعلهما يحجمان عن ذلك . ويسارعان بالعودة إلى الملهى و (منى) فى إثرهما .

بينما أسرع (عادل) باصطحاب (حنان) معه فى السيارة ، وهو يبتعد بها عن المكان .

ظلت (حنان) تبكى وهى جالسة بجواره فى السيارة ، وهو ينظر إليها من آن إلى آخر دون أن يحاول أن يمنعها من البكاء .

وما لبث أن قال لها مداعبًا :

- هل أصبح من المحتم أن أراك تبكين كلما التقينا ؟

مسحت عبراتها قائلة :

ـ لا أدرى كيف أشكرك .

قال (عادل) وهو يخرج منديلاً من جيبه ليقدمه لها :

ـ أنا أقول لك .. بأن تتوقفى عن البكاء أولاً .. ثانيًا تبحثين عن زجاجة تحتوى على أى نوع من العطور فى حقيبتك .. وتسكبين بعضًا منها على هذا المنديل .. ثم تضعينه برفق على هذا الجرح فى جنبى لتطهريه .

أسرعت (حنان) بتنفيذ ما طلبه منها ، وقد تألمت لأجله قائلة :

ـ هل هو جرح عميق ؟

ابتسم قائلاً :

ـ لا .. إنه مجرد خدش بسيط كما ترين .. لا يستحق الانزعاج .. لقد أردت فقط أن أشغلك لبعض الوقت عن حالة الحزن التى تسيطر عليك .

ـ أنا آسفة .. لما حدث لك بسببى .

ـ هل يمكننى أن أسألك عن سر تعرض هؤلاء الأشخاص لك بهذه الطريقة الهمجية ؟ وسبب وجودك فى هذا المكان ؟

قالت (حنان) واجمة :

ـ إنها قصة طويلة .. ولست فى حالة تسمح لى بشرحها الآن .

ـ معك حق .. إلى أين تذهبين ؟

قالت (حنان) وهى ساهمة :

ـ لا أدرى .

ـ ألم تعثرى على شقة بعد ؟

أشارت (حنان) إلى الرصيف المجاور قائلة :

ـ من فضلك يا أستاذ (عادل) .. أنزلنى هنا .

ابتسم قائلاً دون أن يوقف السيارة :

ـ إننى أقدر لك أنك مازلت تذكرين الاسم .. برغم أننا تقابلنا فى ظروف سيئة .. وكانت بيننا معرفة سريعة .

ثم أردف قائلاً :

- أنا أيضًا لم أنس اسمك .. فاسم (حنان) من الأسماء الجميلة التى لا تنسى .

رنت إليه (حنان) بنظرة طويلة ، تنم عن التقدير والامتنان لهذا الرجل الذى لم تجد منه منذ أن رأته إلا كل عطف وحنان وشهامة حقيقية .. لقد عرض نفسه للخطر من أجلها .. برغم أنه لا يعرفها .. وها هو ذا يحاول أن يبذل الجهد لينسيها أحزانها .

ولم يكن هذا هو كل ما أحسته تجاه الرجل الجالس بجوارها فى هذه اللحظة .. فقد وجدت نفسها تنجذب إليه بقوة مغناطيسية غامضة .. لا تدرى مصدرها .. وسببها .

كان هذا الإحساس وليد اللحظة .. لكنها تنبهت لنفسها سريعًا وأبعدت عينيها عنه .. وهى تنظر إلى الطريق .. وكأنها تحاول مقاومة هذا الإحساس المباغت .

وانتظرت برهة للتغلب على مشاعرها المضطربة ، وهى تسأله قائلة :

- لماذا لم تنزلنى فى المكان الذى أشرت إليك أن تنزلنى فيه ؟

نظر إليها بعينين عميقتين أعادتا إليها ذلك الإحساس بتأثيره المغناطيسى على مشاعرها ، قائلاً :

- هل تقصدين الرصيف ؟

قالت له وهى تحاول التغلب على ضعف نبرات صوتها الذى خفت فجأة :

- نعم .

- وأين تذهبين بعد ذلك ؟ هل نسيت أنك قلت لى منذ قليل إنك لا تعرفين مكانًا تذهبين إليه ؟

- يمكننى الذهاب إلى أى فندق للإقامة به هذه الليلة .

- وماذا بعد الليلة ؟ أيمكنك أن تدفعى ثمن إقامتك فى فندق لمدة شهر مثلاً ؟

لم تكن قد حصلت على أجرها كاملاً مقابل الشهر الذى عملت فيه لدى (منى) .. وكانت قد وعدتها بدفع بقية الأجر فى نهاية هذا الأسبوع لتضمن احتياجها الدائم إليها .

لكن ما معها كان يكفى للإقامة فى حجرة صغيرة بأحد فنادق الدرجة الثانية لمدة لا تزيد على ثلاثة أيام فقط .. مقابل النوم والطعام . وأحست بأنها قد عادت إلى الضياع مرة أخرى .

لكنها لم تكن تستطيع أن تبقى فى سيارته طوال الليل .. فيكفى ما ناله بسببها .. وعليها أن تتصرف سريعًا للبحث عن مكان تقيم فيه هذه الليلة .. وبعدها تفكر فيما يتعين عليها أن تفعله .

قالت له باستحياء :

- على أية حال .. يمكنك أن تنزلنى فى أى مكان ، وسوف أجد وسيلة ما لتدبير أمرى .

سألها قائلاً :

- أليس لك أقارب .. أو أصدقاء .. أو ....

قالت وهى تنظر إلى النافذة لتخفى عنه عبراتها التى ترقرقت فى عينيها :

- لا أحد .. لم يعد لى أحد .

هم بوضعِ يده عليها ، وقد ازداد إحساسه بالتعاطف معها .. قائلا :

- إنك ستأتين معى .

نظرت إليه قائلة :

- إلى أين ؟

- إلى شقتى .

نظرت إليه باستنكار قائلة :

- ماذا ؟

ابتسم قائلاً :

- لا تنظرى إلى هكذا .. فسوف تبيتين فيها بمفردك .. أما أنا فسوف آخذ بعض الأشياء الضرورية .. وارتدى بذلتى العسكرية .. وأغادر الشقه هذه الليلة .. حتى يمكننا تدبير الأمر فيما بعد .

وإلى أين تذهب ؟

- إلى وحدتى العسكرية .. سوف أقضى ليلتى بها .

- هل أنت ضابط ؟

مط (عادل) شفتيه قائلاً :

- فى الحقيقة .. أنا مهندس .. وقد تخرجت منذ بضع سنوات ، لكنى ضابط احتياط فى الوقت الحالى .. وإلى أجل غير معلوم .

ـ لكن .. لم يكن من المفترض أن تبيت هذه الليلة فى وحدتك العسكرية .

ابتسم قائلاً :

ـ فى الحقيقة كان المفترض أن أذهب إلى الوحدة صباح الغد .. لكن الأمر لن يختلف كثيرًا ، فأنا أكلف ببعض النوبتجيات الليلية أحيانًا .. مما يضطرنى إلى البيات فى الوحدة العسكرية .. وأحيانًا نذهب إلى الجبهة ونقضى عدة أسابيع ، نبيت خلالها فى الخيام والدشم فى أثناء المناورات العسكرية أو التدريبات .

ولا بد أن الضابط المكلف بالنوبتجية هذه الليلة سيكون سعيدًا .. لأنه سيجد من يشاركه ليلته ويسرى عنه قليلاً .

قالت له مستنكرة وهى تهز رأسها :

ـ كلا .. لا يمكننى أن أوافق على ذلك .. لن أدعك تحرم نفسك من النوم فى شقتك .. وعلى فراشك هذه الليلة بسببى .

قال لها بإصرار :

ـ وأنا لن أوافق على أن أترك فتاة مثلك وحدها فى الطريق .. وفى هذه الساعة من الليل .

قالت له وهى فى حالة من الحرج والارتباك الشديد :

ـ لكن ....

لكنه أوقف السيارة فجأة .. وهو يشير إلى المنزل قائلاً :

ـ هذا هو المنزل .. هيا بنا .

قالت له مترددة :

ـ وماذا سيقول الجيران عندما يروننى أصعد معك إلى ....

قاطعها قائلاً وهو يفتح الباب :

ـ هذه مشكلة سنفكر فيها فيما بعد .. أما الآن فأنت بحاجة إلى الراحة والنوم .

ومد لها يده ليساعدها على مغادرة السيارة .. فأمسكت بها بعد أن بدد بنظراته وصوته الدافئ ترددها .

* * *

١١ ـ موعد مع القدر ..

أنهى (عادل) التدريب العسكرى داخل الوحدة وقام بصرف الجنود .. ثم توجه إلى مكتبه ليجرى اتصالا هاتفيًا بمنزله .

وما لبث أن ردت عليه (حنان) .. حيث قال لها بصوت هامس :

ـ صباح الخير .. هل نمت جيدًا أمس ؟

ابتسمت قائلة فى صوت يعبر عن امتنانها :

ـ نعم .

ـ كنت أخشى أن يكون اختلاف المكان ، واضطراب أعصابك ليلة أمس سببًا فى عدم قدرتك على النوم .

ـ لقد استغرقت فى النوم لأننى أحسست بالأمان كما لم أحسه من قبل .

ثم أردفت قائلة :

ـ أنت ؟ هل نمت جيدًا ؟

ـ أبدًا .

قالت (حنان) معتذرة :

ـ هذا لأننى اضطررتك للذهاب إلى وحدتك العسكرية .. وحرمتك من النوم فى فراشك .. أنا آسفة .

ـ لا دخل لبياتى بالوحدة العسكرية فى عدم نومى .. ولكن لأننى ظللت أفكر فيك طوال الليل .

ـ تفكر فى أنا ؟

ـ نعم .. هناك أشياء كثيرة تشغلنى بشأنك .

ـ وما هى هذه الأشياء ؟

ـ بعضها أستطيع أن أبوح لك به .. وبعضها لا أستطيع أن أقوله لك الآن .

ـ آسفة إذا كنت قد شغلتك بهمومى .. ولكن ما هى تلك الأشياء التى تشغل تفكيرك بشأنى .. على الأقل التى تستطيع أن تبوح بها ؟

ـ لن أستطيع أن أتحدث إليك طويلاً فى الهاتف .. اسمعى .. إننى سأغادر الوحدة العسكرية فى الخامسة مساء .. سأعود إلى المنزل لأبدل ثيابى .. ثم نذهب إلى أى مكان هادئ لنتحدث فيه معًا .. هل لديك مانع ؟

قالت وقد أحست بأنها تفتقده بالفعل :

ـ لا مانع على الإطلاق .

ووضعت السماعة وقد انتابها إحساس غريب .. إنها تشعر براحة وأمان فى هذا المكان لم تحسهما من قبل منذ وفاة أبيها .

كما تحس بتآلف غريب مع هذا الشاب الذى لم تلتق به إلا مرتين كما لو كانت تعرفه منذ زمن طويل .. وها هى ذى تشعر بلهفة غير عادية لكى تراه وتلتقى به .

اصطحبها إلى مكان هادئ يطل على النيل .. وقد أحست أنه يتأملها بعينين تشعان دفئًا وحنانًا .. وقد سيطر عليهما صمت زاخر بالكلمات .. كلمات تعبر عنها العيون وتنطق بها المشاعر .. مشاعر مبهمة .. لكنها تشهد مولد حب جديد .

سألته لكى تقطع ذلك الصمت الذى ساد بينهما قائلة :

ـ لم تقل لى ما هى الأشياء التى تشغلك بشأنى ؟

ـ فى الحقيقة إن تفكيرى بك .. لم يبدأ منذ ليلة أمس ، لكننى ظللت أفكر بك منذ أن رأيتك فى المرة السابقة .. فى شقة صديقى .

ـ لن أنسى تعاطفك معى .

ـ ليس مجرد تعاطف يا (حنان) .. بل هو أكثر من ذلك .. شىء تحسينه ولا يمكن التعبير عنه .

تطلعت إليه وهى ترقب قسمات وجهه وحديثه كأنها لا تريده أن يتوقف أبدًا .. وأن يظل جالسًا معها طوال الليل .

بينما نظر إليها مبتسمًا وهو يقول :

ـ هأنذا ـ دون أن أدرى ـ قد بحت لك بما لم أكن أريد أن أقوله .

ـ هل تصدقنى إذا قلت لك إن ما ذكرته الآن هو نفس ما أحسه تمامًا ؟

ـ أصدقك يا (حنان) .. فأنا واثق أن فتاة مثلك لا تعرف الكذب .

ـ ما الذى يجعلك شديد الثقة بى هكذا ؟

ـ إحساسى بك .. وإحساسى لم يكذبنى قط ..

ـ حسن .. وما هى بقية الأشياء التى تريد أن تعرفها ؟

ـ أريد أن أعرف كل شىء عنك .. ماضيك .. وحاضرك .. الظروف الغريبة التى التقيت بك فيها .

ثم استدار قائلاً :

ـ هذا إذا كنت ترغبين فى الحديث عن ذلك معى .

ـ لقد كنت أنوى أن أتحدث إليك دون أن تطلب منى ذلك .

وروت له (حنان) الظروف التى مرت بها منذ وفاةِ أبيها .. وحتى لقائهما الأخير .. دون أن تغفل شيئا .. حتى قصة حبها الفاشل لـ (مجدى) ..

وبعد أن انتهت من رواية قصتها .. رأت فى عينيه ذلك الدفء والتعاطف اللذين أحست بهما منذ لقائهما الأول ، وهو يقول لها :

ـ لقد قاسيت كثيرًا ..

تملَّكها إحساس بالحزن للحظات ، وهى تستعيد ذكرياتها الأليمة أمامه ، لكن الدفء والأمان اللذين أحاطها بهما بددا هذا الحزن السريع ..

وسألته قائلة :

ـ وماذا عنك ؟

ـ إن حياتى لم تتخللها زوابع وأزمات كتلك التى عرفتها .. لقد تخرجت فى كلية الهندسة .. والتحقت بالجيش كضابط احتياط .. لدىَّ رصيد معقول فى البنك أنوى أن أبدأ به حياة جديدة .. بعد أن أترك الجيش ، ولدىَّ تلك السيارة الصغيرة التى رأيتها .

لم أمر بقصة حب حقيقية فى حياتى .. ولم أعرف سوى عدد محدود من الفتيات فى فترة شبابى الأولى .. أما ما عدا ذلك فلن تجدى ما هو مثير .. ويستحق أن أقوله .

التشابه الوحيد بينى وبينك .. هو أننى أيضًا وحيد مثلك .. فقد توفى أبواى .. ولى أخت واحدة متزوجة وتعيش فى الخارج .. وعدا ذلك ليس لى أى أقارب آخرين .

نظرت فى ساعتها قائلة :

ـ أظن أننا قد تأخرنا .. يتعين علىَّ أن أعود إلى المنزل الآن لآخذ حقيبتى وأرحل .

لكنه أمسك بيدها قائلاً :

ـ ترحلين إلى أين ؟

أحست بارتعاشة فى يدها لملامسة أصابعه لها .. جعلتها تعجز للحظة عن النطق بالكلام .

لكنها ما لبثت أن قالت له بصوت خافت :

ـ لقد كنت كريمًا معى بأكثر مما يجب .. لكن لا تتوقع منى أن ابقى فى شقتك أكثر من ذلك .

ـ ولِمَ .. لا ؟

ـ لأن هذا أمر مستحيل .

قال لها بصوت دافئ :

ـ (حنان) .. هل تؤمنين بالقدر ؟

نظرت إليه باستغراب قائلة :

ـ نعم .

ـ أظـن أن كلينـا كان علـى موعـد مـع القــدر .. وقدرى أنك الإنسانة الوحيدة التى خفق لها قلبى .

أحست (حنان) باضطراب شديد لسماعها ذلك .. لكنها أحست فى نفس الوقت بأن هذا هو قدرها أيضًا .

* * *

أوصلها إلى المنزل بسيارته قائلاً :

ـ أتمنى لك ليلة طيبة .

قالت وهى تشعر بأنها لا تريد أن تفارقه :

ـ أشعر بالذنب لأننى أضطرك الـى المبيت خـارج منزلك على هذا النحو .. يومين على التوالى !

قال وهو يتأملها بعينيه الدافئتين :

ـ ليس بقدر الذنب الذى يمكن أن أحسه لو تركتك تواجهين الحياة بمفردك .

تنهدت (حنان) قائلة :

ـ لقد اعتدت مواجهتها بمفردى .

ـ لقد كان هذا قبل أن نلتقـى .. أمـا الآن فسـوف نواجهها معًا .

ـ هل ستقضى هذه الليلـة فـى الوحـدة العسـكرية أيضًا ؟

ابتسم قائلاً :

ـ كلا .. سأقضى الليلة لدى صديق لى .

قالت (حنان) وهى تشعر بالحرج :

- إلى متى سيستمر هذا ؟

ابتسم (عادل) قائلاً :

- إلى أن يأتى اليوم الذى لا أضطر فيه إلى البيات خارج المنزل .. فيجمعنا منزل واحد .. وفراش واحد .

نظرت إليه فى دهشة .. وهى تتراجع برأسها إلى الوراء .

بينما قال لها فى هدوء :

- هل تتزوجيننى يا (حنان) ؟

خفق قلبها بشدة .. وهى تقول له :

- أتزوجك ؟

- يمكنك التفكير فى الأمر لو أردت .. أما أنا فقد حسمت أمرى وقررت أنك الإنسانة الوحيدة التى أرغب فى الاقتران بها .

- (عادل) .. إننى أقدر لك شهامتك وعطفك .. وكل ما فعلته من أجلى .. لكن لا يمكن أن تورط نفسك باسم كل هذه المعانى الجميلة فى الزواج منى .

- أورط نفسى ؟ يا لها من كلمة غريبة ! إننى أحبك يا (حنان) .. ألا تحسين ذلك ؟

- هل تريد أن تقول إنك ترغب فى الزواج منى بالفعل لأنك تحبنى وليس من أجل الظروف التى حكيت لك عنها .. ومن أجل مساعدتى على مواجهة مصاعب الحياة ؟

- ليس للمتاعب التى مررت بها وظروف حياتك أى دخل فى قرارى .. (حنان) .. لقد قلت لك إنك قدرى .

وكنت أتمنى أن يكون هذا هو شعورك أيضًا .. لأنه لو كان كذلك .. لما احتجت للبحث عن أسباب أخرى لرغبتى فى الزواج منك ، عدا الحب الذى وضعه القدر فى طريقنا .

همت بأن تعبر له عما يجيش فى صدرها من مشاعر زاخرة بالحب .. وبكل الأحاسيس الدافقة التى تحسها نحوه .. لكنها لم تتمكن من ذلك .

فهى لم تكن تتوقع هذه السعادة المفاجئة بعد كل ما عانته من قبل .. لقد استولت هذه السعادة على حواسها ، وأعجزتها عن النطق ..

سألها قائلاً :

ـ (حنان) .. لم لا تقولين شيئًا ؟ ربما كنت محرجة بسبب مساعدتى لك الآن على مواجهة الظروف التى تمرين بها .. لكن تأكدى أننى لن أتخلى عنك تحت أية ظروف .. وسواء وافقت على الزواج منى أو رفضت ذلك .. فمشاعرى نحوك لا علاقة لها ....

لكنها قاطعته قائلة بصوت هامس :

ـ أحبك .

توقف عن متابعة حديثه .. وقد بدا أنه لم يستمع لما قالته جيدًا قائلاً :

ـ ماذا قلت ؟

قالت وهى تنظر إليه بعينين تشعان عاطفة :

ـ أحبك ! هذا هو كل ما أستطيع أن أقوله الآن .

* * *

١٢ ـ شاطئ الأمان ..

تعددت اللقاءات بينهما خلال الأسبوع التالى .

وفى أحد هذه اللقاءات قالت له :

ـ لقد بدأ الجيران ينظرون إلى بنظرة تحمل الاتهام كلما رأونى أصعد أو أهبط من الشقة .

ـ عما قريب لن ينظر أحد إليك نظرة اتهام .. فبعد عودتى من الجبهة سنعقد قراننا على الفور .

نظرت إليه بانزعاج قائلة :

ـ هل ستذهب إلى الجبهة ؟

ابتسم لها قائلاً وهو يحاول أن يطمئنها :

ـ نعم .. لا داعى لنظرة القلق هذه التى أراها فى عينيك .. إنها مجرد تدريبات روتينية لن تستغرق أكثر من أسبوع .

قالت له دون أن تنجح فى التغلب على قلقها :

ـ هل أنت واثق أنها مجرد تدريبات .. وأنها لن تستغرق أكثر من أسبوع ؟

قال (عادل) متهكمًا :

ـ نعم .. وهل تظنين أننا ذاهبون للحرب مثلاً ؟

ـ وماذا لو ....

ـ لو قامت الحرب .. ليتها تقوم .. لقد سئمنا هذه التدريبات والمناورات المستمرة .. نريد أن نقوم بعمل حقيقى ننهى به هذا الموقف الذى جعلنا متجمدين بين حالة اللاحرب واللاسلم .

ـ إنك تتحدث كما لو كان لا يعنيك أمرى .. وكما لو كنت لا تعرف أنه لم يعد لى الآن فى هذه الدنيا أحد سواك .

ابتسم وهو يضع راحته على وجنتها قائلاً :

ـ أتخشين علىّ من الموت ؟

وضعت يدها على شفتيه لتمنعه من أن يردد هذه الكلمة .

فتناول يدها ليقبلها قائلاً :

ـ حتى لو قامت الحرب .. سأعيش من أجلك .. أما إذا مت .. فقد قمت بالترتيبات اللازمة لكى تعيشى من بعدى حياة آمنة مطمئنة ..

إن الشقة التى تقيمين بها ملكى وليست مؤجرة .. وقد بدلت عقدها لتكون باسمك .. كما أننى سأمنحك دفتر شيكات عليه توقيعى لتسحبى من رصيدى فى البنك المبلغ الذى تريدينه .. وسأعطيك رقم الحساب .

صرخت قائلة :

ـ ما هذا الذى تقوله ؟ إنك تتحدث كما لو كنت ذاهبًا إلى معركة بالفعل ..

سرح بعينيه فى الأفق الممتد أمامه قائلاً :

ـ هذا ما أتمناه .

قالت له وقد اغرورقت عيناها بالعبرات :

ـ (عادل) .. يجب أن تعرف أن العالم كله لن يغنى عنك شيئًا ..

ابتسم وهو يحتوى يدها بين يديه قائلاً:

ـ أنا سعيد لأنك تحبيننى كل هذا الحب .

قالت وقد فاضت مشاعرها :

ـ (عادل) .. أنا لا أحبك فقط .. أنت أصبحت بالنسبة لى شاطئ الأمان الوحيد الذى وجدته

وأنا أصارع أمواج الحياة العاتية . وبدونك قد لا أتمكن من الاستمرار فى العوم ضد التيار .. وربما غرقت هذه المرة .

قال لها وهو يحتويها بصوته الدافئ :

ـ اطمئنى يا حبيبتى .. لن أتركك تصارعين الموج بعد اليوم .. إننى سأحافظ على حياتى من أجلك .. لأن الحياة أصبحت تعنى بالنسبة لى الآن الكثير .

واستطرد قائلاً :

ـ على فكرة .. هناك شىء آخر أريد أن تعرفيه .. لقد تحدثت مع محام صديق لى بشأن الشرط الجزائى الموجود فى العقد الذى انعقد بينك وبين ابنة عمك .. وقد أوضح لى أن هذا الشرط الجزائى عديم القيمة .. لأنه غير قانونى .. وسوف أعطيك عنوانه لتلجئى إليه ، لو حاولت ابنة عمك أن تهددك أو ترفع عليك دعوى .

أطلقت (حنان) زفرة قصيرة قائلة :

ـ سامحها الله .. إن ما غمرتنى به من حب خلال الأيام القليلة الماضية جعلنى أنسى كل ما حدث منها .. بل وأنسى كل ما تعرضت له من متاعب وأحزان خلال الفترة الماضية .

رفع وجهها إليه قائلاً :

ـ أحبك يا (حنان) .

أغمضت عينيها وهى تستريح بوجنتها على يده فى استسلام قائلة :

ـ وأنا أيضًا أحبك يا (عادل) .. وحبى لك أكثر مما تخيلت أو تصورت .

★ ★ ★

توجهت (حنان) إلى المستشفى لتسأل إحدى الممرضات عن الحجرة رقم (١٤) فأشارت الممرضة إلى إحدى الحجرات فى نهاية الممر .

حيث دخلتها لتجد ابنة عمها راقدة على سرير بداخلها ، وقد أحيط ذراعها وساقاها بالأربطة والضمادات .. بينما التف طوق بلاستيكى حول رقبتها ليثبتها ويمنعها من الحركة .

وما إن رأتها (منى) حتى هتفت قائلة :

ـ (حنان) !

ـ سلامتك يا (منى) .

اكتسى وجه (منى) بالحزن .. وقد طفرت العبرات من عينيها وهى تقول لها :

ـ أنت ؟ أنت تأتين لزيارتى فى المستشفى ؟

جلست (حنـان) علـى السـرير بجوارهـا وهـى تبتسم لها قائلة :

ـ ولماذا تستغربين ذلك ؟ ألست ابنة عمى ؟

انهمرت العبرات من عينيها وهى تقول لها :

ـ بعد كل ما فعلته بك ؟

ـ انسى ما حدث .. وقولى لى .. كيف حالتك الآن ؟

ـ كما ترين .. لقد انقلبت السيارة بى ونجوت من الموت بأعجوبة ..

لكننى أصبت بعـدة كسور فـى ساقى وذراعـى .. وأجزاء متفرقةٍ من جسدى ، وسـيحتاج الأمر لفترة طويلة من العلاج .

ـ الحمد للـه علـى أنـك قد نجوت من المـوت .. وبإذن الله ستشفين وتستردين صحتك .

قالت (منى) وهى لا تستطيع أن تقاوم عبراتها :

وما فائدة الحياة .. والصحة ؟ إننى لن أعود إلـى ما كنت عليه من قبل ، لقد أنهى (رفعت) عقده معى ..

ولم يحاول أن يساعدنى حتى فى تحمل تكاليف العلاج بالمستشفى .. وهأنذا أنفق كل ما ادخرته من أجل العلاج ، ولا أدرى كيف سأواجه الحياة بعد خروجى من هنا ؟

ـ لاتيئسى من رحمة اللّه .. سأكون بجوارك دائمًا .. وعندما تخرجين من المستشفى ستبدءين حياة جديدة .. أفضل من تلك التى انقضت .. أنا واثقة من ذلك .

نظرت (منى) إليها وهى تشعر بالخزى قائلة :

ـ أنت كريمة الخلق بأكثر مما تخيلت يا (حنان) .. برغم أننى كنت أعرف ذلك مسبقًا .. وما حدث لـى هو لأجل ما ارتكبته من ذنب فى حقك ..

وضعت (حنـان) يدهـا علـى شفتى ابنـة عمهـا قائلة :

ـ لا تقولى ذلك .

لكنها قالت لها فى توسل :

ـ أرجوك سامحينى يا (حنان) .. فقد أخطأت فى حقك كثيرًا .

قالت لها (حنان) فى مودة حقيقية :

ـ أرجوك أنت .. أن تنسى كل ما مضى .. فأنا أيضًا أريد أن أنساه .

ـ إذن .. هل سامحتنى ؟

ـ من كل قلبى يا (منى) .

ـ الآن فقط أستطيع أن أستريح .. فقد كانت آلام ضميرى أقوى بكثير .. من آلام جسدى .

نهضت (حنان) لتحضر لها بعضًا من الطعام الذى أحضرته معها قائلة :

ـ لقد أحضرت لك شيئًا تحبينه .

لكنها أمسكت بيدها لتستوقفها قائلة :

ـ دعك من هذا الآن وقولى لى .. ماذا فعلت بعد أن تركت الملهى ؟

عادت (حنان) لتجلس بجوارها .. وهى تستعيد صورة (عادل) فى خيالها قائلة :

ـ لقد التقيت بإنسان يفيض حبًا وحنانًا .. ابتسمت معه دنياى من جديد .

ابتسمت (منى) قائلة :

ـ لابد أنه ذلك الشاب المفتول العضلات .. الذى انهال علىّ بصفعاته .

ـ إننا متحابان يا (منى) .. وسوف نتزوج قريبًا .

قالت (منى) بسعادة :

ـ حقًا ؟ إذا كان الأمر كذلك فأنا أغفر له ما فعله معى .

وفجأة أحست (منى) بحالة من الهرج والاضطراب فى المستشفى .. وسمعت البعض يهلل بالخارج .. فسألت ابنة عمها قائلة :

ـ ما هذا ؟

قالت (منى) بانزعاج :

ـ لا أدرى

وفى تلك اللحظة دخلت إحدى الممرضات إلى الحجرة حاملة معها بعض المعدات الطبية .. فسألتها (حنان) قائلة :

ـ هل حدث شىء ؟

ابتسمت الممرضة قائلة :

ـ ألم تعرفى بعد ؟ لقد قامت الحرب .. وعبر جيشنا القناة .

هتفت (حنان) فى خوف دون وعى :

ـ (عادل) !

* * *

انتهت الحرب دون أن يعود (عادل) .. وعندما ذهبت لتسأل عنه أخبرها قائده أنه أصبح فى عداد المفقودين .. وأنهم لا يعرفون عنه شيئًا .

انهارت (حنان) لدى سماعها ذلك .. لكنها سرعان ما تماسكت وهى تقول :

ـ إنه سيعود .. إننى واثقة أنه سيعود .

قال لها القائد :

ـ أتمنى هذا .. على أية حال لقد انتهينا من ترتيبات الهدنة من العدو .. وسنبدأ فى إجراء التحريات اللازمة بشأن قائمة الضباط والجنود المفقودين .

ظلت (حنان) تتردد على القيادة العسكرية على مدى الشهرين التاليين ، وهى تحاول معرفة مصير (عادل) دون جدوى .. فقد بدا أنه لم يعد هناك أمل فى العثور عليه .. لكنها لم تفقد هذا الأمل مطلقًا .. ولم تنس أنه وعدها بأنه سيحافظ على حياته من أجلها .

وفى إحدى المرات التى ترددت فيها على القيادة للسؤال عنه .. استقبلها القائد المسئول عن متابعة حالة الضباط والجنود المفقودين ، لينتحى بها جانبًا وهو يقول لها :

ـ إن لدىّ نبأ ما كنت أحب أن أنقله إليك .. ولست فى حاجة لأن أطلب منك أن تتشجعى .

شحب لونها وهى تغمغم قائلة :

ـ ماذا تعنى بذلك يا سيادة القائد ؟

فتح لفافة وأخذ يخرج محتوياتها واحدًا بعد الآخر وهو يقول :

ـ لقد أحضرت لك هذه الأشياء بنفسى .. إنها الأشياء التى تخص (عادل) .. ومن بينها بطاقته العسكرية .. لقد استشهد الرائد (عادل) فى الحرب !

صاحت (حنان) وقد أجهشت بالبكاء قائلة :

ـ كلا ! ذلك غير صحيح .. لقد وعدنى بأن يعود !

ثم هوت على الأرض مغشيًا عليها .

* * *

انقضى أسبوع على معرفتها لذلك الخبر الحزين .. وقد اعتزلت الحياة تمامًا فى شقته ، وهى تجلس منطوية على نفسها .. وقد وقفت (منى) خلف مقعدها تحاول مواساتها ، وهى ترى العبرات التى لم تتوقف منذ معرفتها بنبأ موته تنساب على وجنتيها قائلة :

ـ يجب أن تتشجعى يا (حنان) .. إنك تنتحرين بهذه الطريقة .. بالله عليك يجب ألا تستسلمى لهذا الحزن .

نظرت إليها (حنان) قائلة :

ـ إذا لم أحزن لأجله .. فلأجل من أحزن إذن ؟ الغريب أننى مازلت أرفض أن أصدق أنه قد مات .. ومازلت أشعر بأنه سيعود إلى فى يوم من الأيام .

ـ يجب أن تعرفى أن الموت والحياة بأمر الله (سبحانه وتعالى) .. فلا تفرطى فى الحزن أو الوهم .

وفى تلك اللحظة سمعا صوت طرقات على الباب .. فذهبت (منى) لتفتح ، فإذا بـ (عادل) على عتبته ، وقد اعترى وجهه شحوب شديد .

سألته (منى) قائلة دون أن تتعرفه فى البداية :

ـ أى خدمة ؟

قال لها بصوت يشوبه شىء من الضعف :

ـ لقد عرفتك .. أنت ابنة عم (حنان) .. أين هى ؟

صرخت (منى) وكأنها قد رأت شبحًا قائلة :

ـ أنت ؟ أنت ؟ غير معقول .

هبت (حنان) واقفة وهى تصيح قائلة وقد اندفعت نحوه :

ـ (عادل) !

تلقفها بين يديه وقد غمر كل منهما الآخر بالقبلات .. وهى تردد فى هستيرية باكية :

ـ (عادل) .. حبيبى .. كنت أعرف أنك ستعود .. كنت أعرف أنك لن تخذلنى ، وأنك ستفى بوعدك لى .

قال لها وهو يتشبث بها بقوة بين أحضانه :

ـ لقد تمسكت بالحياة لأجلك .. برغم أننى كنت على شفا الموت .

ـ لقد أخبرونى أنك مت .. وقد رفضت أن أصدق ذلك .

ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجهه وهو يقول لها :

ـ لقد كاد أن يحدث ذلك بالفعل عندما أصبت فى أثناء المعركة .. وقد قدمت أشيائى ومتعلقاتى إلى زميل لى وطلبت أن يوصلها لك فى حالة موتى .. لكنه

استشهد بدوره .. وحرقت الشظايا وجهه وأضاعت ملامحه .. فظنوا أننى هو .

لكنى سلكت طريقًا طويلاً للهرب .. وتلقيت علاجًا لجراحى على أيدى بعض الأعراب الذين ساعدونى فى العودة .. لقد عدت لنتزوج يا (حنان) كما وعدتك .

انهمرت عبراتها بشدة .. فقال لها مازحًا :

ـ هل أصبح من المحتم علىَّ أن أراك تبكين كلما التقينا ؟

قالت له (حنان) :

ـ إنها دموع السعادة يا حبيبى .. فقد أوشكت على الغرق بدونك .

مسح على شعرها قائلاً :

ـ منذ الآن لن تكون هناك أمواج لتصارعيها .. بل شاطئ تستقرين فوقه .. شاطئ الحب والأمان .. شاطئ سعادتنا .

* * *

« تمت بحمد الله »

رقم الإيداع : ٤٦٨٩

الترقيم الدولى : ٢ ـ ٥٨٣ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى



السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل

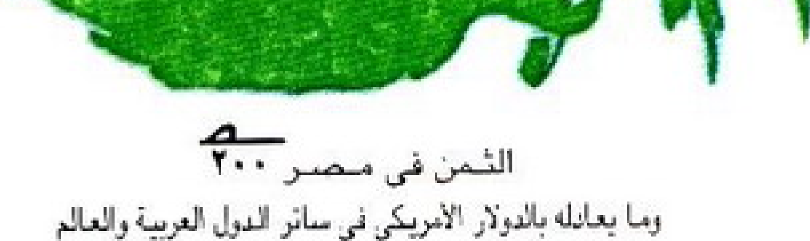


ا. شريف شوقى

شاطئ الأمان

صارعت كل منهما أمواج الحياة التى عصفت بهما .. وجرف التيار إحداهما حتى أوشكت على الغرق .. بينما وجدت الأخرى شاطئ الأمان الذى ظلت تبحث عنه مع الرجل الذى أحبته ..

86



الثمن فى مصر ٢٠٠ مـ
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

